روايات عبير

٤٠٦

الأستاذ والتلميذة

شارلوت بوشستر

www.elromancia.com

مرمورية

شخصيات الرواية

- "برندن مورجان" : طيار ومعلم ملاحة جوية بأحد أندية الطيران وهو شاب في العقد الرابع من عمره . بطل الرواية
- "كاثلين لاركين" : فتاة شابة . حسناء في الثامنة والعشرين من عمرها . تهيم عشقا برياضة الطيران والألعاب البهلوانية في الجو . تحب أن يدللها الناس باسم "كيتي" . بطلة الرواية .
- "موللي" : أخت "برندن" .
- "جيك" زوج "موللي" . يعمل بإصلاح الطائرات وقيادتها وصديق شخصي لـ"برندن" .
- "كلود لاركين" : عم "كيتي"

الغلاف الأمامي

حاول "برندن مورجان" الطيار بأحد أندية الطيران ، أن يقنع "كيتي لاركين" بالعدول عن الطيران رغم أنها كانت تتوق شوقا إلى اللذة العليا بترك الأرض الخاصة بالإنسان والتحليق في السماء .

لكن "برندن" يرى في رياضة الطيران خطورة عليها لأنه يحمل لها مشاعر فياضة من الحب والود .

هل تنتهي العلاقة على هذا النحو دون مشهد درامي مثير ؟

هل سينجح في اقناعها بالعدول عن ولعها برياضة الطيران ؟ هذا ما تكشف عنه أحداث الرواية .

www.elromancia.com

الفصل الأول

في داخل ورشة الطائرات الكبيرة الخالية ، ارتطم باب معدني بعنف.
لم يلتفت "برندن" ولكن شعر بوجود أحد ما يقترب وهو يغني لتجنب الأجنحة الطويلة للطائرات السياحية الموضوعة هناك. استمر "برندن" وكأنه لم يسمع شيئا وظل يعمل على محرك طائرته.

- من فضلك ، أنا ...

أدهشت نبرة هذا الصوت الأنثوي الطيار : الزائرات عادة نادرا ما يسمح لهن بدخول نادي الطيران ، خاصة في مثل هذه الساعة المبكرة من الصباح . ثم استدار ونظر طويلا للسيدة الشابة الواقفة أمامه ، على بضع خطوات منه . يبدو عليها أنها في الخامسة والعشرين على الحد الأقصى . ليست بالطويلة من حيث القامة وكانت حلوة الهيئة بدت وكان ضوءا هائلا ينبعث منها ... عينان سوداوان تضيئان وجها ذا ملامح دقيقة يحيط بوجهها شعر بني متوسط الطول.

- صباح الخير.

نطق "برندن" بهذه الكلمات وهو لم يكن ليريد إطالة صمت مريب.

- هل أستطيع أن أساعدك ؟

- ربما ، ردت السيدة الشابة وهي تبتسم . أبحث عن "برندن مورجان" ، الطيار الشهير !

- حسنا .

ردد الطيار وهو يظهر لفتة - ساخرة .

- ماذا تريدين منه بالضبط ؟

- لقد أتيت لكي أتدرب على الطيران على يديه ولكن هو لا يعلم بذلك بعد.

- آه . نعم !

زفر "برندن" وهو غاضب من ثبات هذه الشابة الموجودة أمامه .
في هذا الوقت المحدد تفحصت الشابة طويلا "برندن" ، ثم مدت له يدها معلنة :

- اسمي "كيتي لاركين" يا سيد "مورجان" . أنا سعيدة جدا للتعرف عليك.

تردد "برندن" قليلا ، ثم صافحها .

- حقا هذه ليست شابة عادية ! ظل يفكر : تسير المواجهة لديها في تواز مع الاطلاع الحقيقي على علم النفس !

- أظن أن هذا الاتصال الأول كان من الممكن أن يكون في ظروف أفضل.

قالت "كيتي" بصوت منخفض وهي تشعر بغضب أستاذها المقبل :
لقد كنت تصلح طائرتك ... لا شيء خطير ، أرجو ذلك ؟

لم يعلق "برندن" على ما قالت ، واستمر في ملاحظة السيدة الشابة التي ينبع منها لطف وجاذبية لا توصف .

- أسفة لقلة صبري منذ حين .

استمرت "كيتي" التي أرادت بكل قوة كسر الصمت بينهما :

- ولكني في سرعة من أمري وأود التحليق ... لهذا أردت مقابلتك ! لقد رأيتك تحلق في "رينو" العام السابق وهناك قررت أن أتلقى دروسا معك ! لقد علمت منذ أيام قلائل فقط أنك لوقت موجود بـ "لوس أنجيلوس" ... حسنا هانذا !

بالرغم عنه شعر "برندن" بالحنان من حماس وانفرادية السيدة

www.elromancia.com

الشابة .

- لقد كنت في "رينو" العام الماضي ؟ ... ولكن كيف ...

- نعم .

استمرت "كيتي" وهي تخفض صوتها :

- لقد حضرت الحادثة ولكني اظن انه يجب الا تكون حزينا ! هذا جزء من العقد . اليس كذلك ؟ الالعاب الاكروباتية الهوائية لا تشبه على الإطلاق الجولف !

استمر "برندن" دون ان يظهر رد فعل .

- الطيار الذي توفي بالحادثة كان صديقي وتلميذي .

قال هو بصوت داكن :

- مثلك ظن ان الموت جزء من العقد ولكنه خسر !

- انا اسفة .

تلعثمت "كيتي" وهي تتحدث : كنت اظن ...

- لا يا انسة "لاركين" . الطيران ليس رياضة لمن لا يملك العقل الثابت . فهو يعني القيام بحركات دقيقة بإجادة حين تؤدى بعناية لا تعتبر خطرا ومثلها كالسير حتى بوابة هذه الورشة . لم تعلق "كيتي" لانها تعجبت من جدية وحزن الحديث الذي عبر به محدثها عن نفسه

- بعد حادثة "تيري" . قررت الا اعطي دروسا في العاب الهواء استمر "برندن" . حيث وجد صعوبة في تغطية شعوره :

- ولكنني وقعت حجزا مع النادي الخاص بك لمجموعة من الدروس همست "كيتي" بصوت خافت .

- ليس معي ! لا اريد إعادة الحماقة التي فعلتها مع "تيري" ...

- هل كان هذا اسم صديقك ؟ سالت "كيتي" باهتمام خاص .

أومأ الطيار وتفحص ثانية السيدة الشابة . في ظروف اخرى، بدا يفكر : انا متاكد انني كنت سابدا في الحال مغازلتها ...

- انا اسفة جدا .

صاحت السيدة الشابة :

- لقد تحدثت ربما كالهوجاء عن رياضة خطرة كلفت حياة فرد تحبه . ولكن بالتاكيد اريد ان اقود طائرة ! انت لا تعلم ما يمثله هذا لي

إنه حلم طفولة وبلوغ ايضا، إنه ...

توقفت "كيتي" عن الحديث بعد ان ارتبكت من فعل "برندن" . الذي بدا وكانه لا يسمعها .

- اعتقد انه لا يمكن تعلم اداء الالعاب الهوائية من الدرس الاول. يجب اولا معرفة كيفية التحليق ؟ اليس كذلك ؟ حسنا اريدك ان تقود اولى خطواتي لقيادة الطائرة ! هل انا واضحة ؟ هذا ما يجب ان نفعله: سوف نحدد موعدا لاول درس وحين نتقابل في هذه الفرصة سوف نتصرف وكاننا لم نتعارف ... نعم للبدء من جديد .. منذ البداية . اظن ان هذا هو الحل الوحيد . ابتسمت "كيتي" وهي سعيدة بتصور التتابع المستقبلي للعمليات .

نظر "برندن" إليها دون كلمة واحدة كما لو كان يحارب بداخله لمقاومة جذب السيدة الشابة .

في هذه اللحظة وضعت "كيتي" يدها على ذراعه .

- حتى وقت قريب إذن !

هتفت هي بدون الكف عن الابتسام . لسوف امر في الحال على المكتب لتحديد موعد درسنا الاول لم يكن "برندن" لديه الوقت الكافي للرد : استدارت السيدة وابتعدت . وهي ترتدي رداء احمر اللون يظهر مفاتنها .

- انا لم اقابل ابدا سيدة مصرة وعنيدة كهذه . فكر الطيار بذلك وهو يعود بطائرته . ولكن هي بشكل غير متوقع جذابة جدا ...

- كن لطيفا يا "جيك" . اعطها الدروس ! هذا يريحني : أوكدلك! كان "برندن" جالسا بالنادي يحتسي مشروبا مع "جيك" صديقه ومنذ قليل زوج اخته .

- انا لا افهمك.عقب "جيك" انت لا تكف عن تكرار بحثك عن طلاب جدد وحين يتقدم أحدهم اخيرا تريد ان اقوم انا بالتدريس! ابدى "برندن" حركة عصبية باليد قبل ان يرد على "جيك" وبسمة سافرة على شفتيه :

- إنك مدرس افضل مني للمبتدئين يا "جيك" . ولذلك سوف اقوم بالنقل ولسوف تاخذ هذه الفتاة لإعطائها الدروس . هل ترضى ؟

- اسمها "كالين لاركين" لماذا تدعي انك نسيت اسمها ؟ هو مسجل

www.elromancia.com

على جدول الخدمة !

أطلق "برندن" زفرة طويلة وأطلق أصابعه خلال شعره الطويل الذي صففه للخلف .

سأل وهو متضايق :

- هل ترفض منحي هذه الخدمة ؟ حقا انا افهم كيف أن أختي المسكينة تحتملك منذ عامين منذ زواجكما !

ضحك "چيك" ضحكة صريحة ومدوية .

- أنت غير حقيقي ! حين لا تصل لأغراضك . لا شيء يمنعك...

حتى استخدام "موللي" المسكينة لا علاقة لها بالأمر !

وجد "برندن" أن أعصابه قد تفلت . فابتسم من كلماته .

- متى سوف أصبح خالا ؟ عندي الإحساس أنه مضت أعوام و "موللي" تنتظر هذا الطفل !

- اطمئن . لسوف يولد في يوليو القادم وأختك في حالة جيدة .

- ولكن قص على صديقك القديم ما الذي جرى بينك وهذه الفتاة كاتلين لاركين ! هل تعرفها منذ عهد طويل .

- أبدا لقد أتت فقط لرؤيتي الأحد صباحا . حين كنت أصلح طائرتي...

سأل "چيك" :

- كيف هي ؟ لا تكذب لقد لمحتها بالمكتب حين أخذت اشتراكها! - حسنا لا أرى لماذا تسألني هذا السؤال ... حقا هي حلوة . ربما هي في العشرين ولكني متأكد أنها تتصرف كمراهقة بالرابعة عشرة ! هي لا تخاف شيئا وتريد تعلم ليس فقط الطيران ولكن الألعاب الهوائية أيضا ولقد قلت لا !

- ليست هذه هي الحقيقة . لأنها أخذت موعدا لدرس معك .

- نعم ... كنت سأقول لها . لا حين انصرفت قائلة :

- متى قريبا إني لم أكن لأجري خلفها . هذا على العموم ما تتوقعه . لذلك يجب أن تساعدني يا "چيك" لا يوجد غيرك أستطيع أن أطلب منه أن يكون مكاني ! لا أريد حتى الاستماع إلى ذكر الألعاب الهوائية ورؤوس محترقة هل تفهم ؟

أضاف حين اتجهت نظرته لبعيد من خلال النافذة المفتوحة للنادي .

أغلق "برندن" عينيه . صور الأحد المؤلم بـ "رينو" تتابعت بسرعة بذاكرته . رأى "تيري" وهو يجري على الساحة نحو طائرته وهو يقوم بأداء حركة واسعة بيده . قبل أن يغلق غطاء الطائرة من فوق رأسه . كان يبتسم . لقد كان سعيدا بالطيران . بعد قليل اندفعت في الهواء . لقد طار حينئذ مثل عصفور وقام بأداء الحركات الأكثر بهلوانية كما لو كان الأمر لعب أطفال . لقد أتت اللحظة لأداء الدوائر الحلزونية مع إيقاف الموتور . بعد أن رسم دائرة في السماء قطع الطيار خط الوقود ولم يصله إلا بعد هبوط حر طويل من فوق الساحة . بمساعدة النظارات المعظمة لم يترك "برندن" النظر لطائرة "تيري" حين كان الطيار الشاب أول مرة يؤدي الغطس بالفراغ . فهم "برندن" على الفور المخاطر التي سيمر بها بما أن المسافة التي تفصله عن الأرض كانت قليلة جدا . أول حركة أداها بإتقان واندفع الجمهور وراء الحواجز صارخا صرخات رعب وفرحة معا . المرة الثانية كانت القاضية . خلال الهبوط الحر للطائرة لم يستطع الطيار وصل الوقود . والطائرة مثل الصخرة ارتطمت بالأرض وهي تبعث في الهواء شعلة ضخمة من ألسنة اللهب .

ظل "برندن" يتذكر نفسه وهو يصرخ قبل أن يندفع نحو الساحة حيث الطائرة المحطمة أصبحت لهيبا شاسعا .

حين فتح عينيه رأى "برندن" "چيك" يراقبه في صمت :

- بدون شك صاحبه فهم الذكريات التي عادت لذاكرته وشكره على عدم الحديث معه .

رمق "چيك" بندول ساعة النادي الذي كان مستمرا في الصوت الرزين في أحد أركان الحجرة .

- ألم تنس درسك بعد ربع ساعة ؟

رد هذا بصوت سافر :

- أنت ترفض إذن أن تحل مكاني ؟ هذا غريب أنك لا تفهم ما يحدث لي ... هذه الفتاة ليست كالآخرين . هي تذكرني بإلحاح بـ "تيري" ولا أعلم السبب . شيء ما في نظرتها . في موقفها يؤكد لي أنها لا تخاف من شيء وأنها اختارت الطائرة للعب مع الحياة! - عندي إحساس أنك

www.elromancia.com

تفتعل أفكارا ، يا صديقي العجوز ! بعد كل شيء أنت لم ترها سوى بضع دقائق ، هذه الفتاة ، انتظر معرفة ماذا ستفعل عند قيادة الطائرة ... ثم ألا تظن بعد كل شيء أن معلما ومدربا جيدا ممكن أن يكون له الأثر الأفضل على طلابه ، حتى لو أنهم اقتربوا من رياضتنا بأفكار صعبة ؟ لأعلم لي بمدرب خير منك : فأنت دقيق ، حريص وذو قرار حاسم في نفس الوقت...

صاح "برندن" :

- توقف عن إلقاء الزهور علي ! فهذا لا أطلبه !

- حسنا ، سوف أتركك يا صديقي العجوز! أنا متأكد أن هذا الدرس لن يحدث كما تتصور ... ولسوف تقص علي كل شيء ؟

اقتبس "برندن" بعض الكلمات المبهمة ، وراقب "جيك" وهو يبتعد ونظر إلى ساعته ، تبقى له ما يكفي من وقت لوضع ملابس الطيران والذهاب لورشة الطائرات حيث تحتشد الطائرات المركونة الأيدي على الجانبين ، كانت "كيتي" تغلق وتفتح عينيها حتى تلاحظ مكان مدرسها الذي بالتأكيد لم يكن بعيدا . الفتاة كانت مرتدية نفس الرداء السابق الذي رآه "برندن" فقط أكملت مظهرها العام بارتداء قبعة جمعت بداخلها شعرها البني . حين رأت "كيتي" شبح "برندن" على بعد مئات من الأمتار بدأت السير في اتجاهه - صباح الخير يا سيد "مورجان" : بدأت أتساءل : إن كنت قد أخطأت الموعد إلا إن كان تأخرك بسبب تردد الجديد ؟ أرجو ألا تكون قد غيرت رأيك بشأن إعطائي الدرس الأول اليوم؟

- على الإطلاق ! رد "برندن" بنبرة الواثق . أما عما تسميه تأخري فهو لم يتعد الدقائق القلائل قضيتها بحجرة الملابس أناقش صديقا لم يستطع "برندن" شرح ما دفعه للكذب الآن : بعد كل شيء ليس عليه حساب يرده على هذه الفتاة مهما يكن سحرها .

- آنسة "لاركين" ، أريد إيضاح بعض الأشياء قبل أن تجلسي في قمرة القيادة : بدون نية أن أعطيك درسا معنويا ، يجب أن أذكر لك أن قيادة طائرة شيء جاد . لن أتركك من جانبي تمرين بمخاطر ولسوف أطلب منك إطاعتي بدقة عند أول مخالفة سوف أكون مجبرا بوضع حد

للدروس . هل وضحت جيدا ما أريدك أن تفهميه ؟

نظرت "كيتي" للطيار بعينيها السوداوين الكبيرتين وهي تقول :

- لماذا تحدثني بشدة ؟ أنا أعلم أنك لست مثيرا !

- متى نبدأ ؟ سألت "كيتي" بصوت مغلف . كان لا يقاوم عينا تريد ذلك. لم يستطع "برندن" سوى الابتسام .

- ولكن يحدث لك أحيانا أن تضحك ! صاحت الشابة ، بنبرة ساخرة يجب أن تفعل ذلك كثيرا ، فهو يناسبك ، مع ذلك لا أعلم عن فرد تعتبر الابتسامة له أفضل من تقطيب الوجه !

بالتأكيد ، حدث "برندن" نفسه ، لا أستطيع فهم هذه الفتاة ، هي مزيج من الإغراء والمرح ، الأنثى الحادة الطباع والحيوان الهادئ المستكين !

رد عليها بنفس النبرة الساخرة :

- لا تيأسي يا آنسة "لاركين" ، فقط قليل من الوقت لي لأذهب للبحث عن الإرشادات الخاصة بالطيران ثم أكون معك ... بالمشي حتى مكتب النادي . فكر "برندن" أنه بعد كل شيء ربما قد أخطأ ، فإن "كاتلين لاركين" تشبه هذا الصباح الكثير من الطالبات الأخريات . لا يوجد ما ينبئ عن تصرفها هي لم تعد الحديث عن الطيران . صعوبات الطيران سوف تقنعها سريعا بهجر أفكارها المجنونة !

- ها نحن يا آنسة "لاركين" أعلن "برندن" عند عودته نحو الفتاة بالقرب من الطائرة .

- أوه ، من فضلك نادني باسم "كيتي" ! لا يمكن لأحد أن يهرب من ذلك أكره اسم "كاتلين" واسم الأسرة الخاص بي ! لا يبقى لك سوى اسم "كيتي" !

رد الطيار حسنا ، ولكن في هذه الحالة يجب أن تناديني "برندن" .

- لا توجد مشكلة ، "برندن" ، صاحت الفتاة ، بدون أن تخفي حماسها .

- أحب رداءك جدا ! لاحظ الطيار وهو يشير بالنظرة لرداء الشابة وحذائها بدون كعب . ليس لديك فكرة عما ترتديه بعض النساء حين يأتين لأخذ دروس الطيران ... أذكر طالبة أتت لأول مرة وهي ترتدي حذاء ذا كعب عال . تخيلي المشاكل حين إدارة البدالات ...

www.elromancia.com

- أوه ، لا تحدثني عن الكعوب : همست "كيتي" مع تقطيبة مضحكة . أحلم بارتدائها لإطالة قامتي الضئيلة ... ولكن هذا محال بعد حادثتي ، فإني لم أعد أحتملها !

استدار "برندن" نحوها وبأسلوب محب :

- لقد كنت ضحية لحادث طريق ، على ما أظن . هل دفعتك سيارة .

- لا على الإطلاق ! أعلنت الفتاة بصوت حلو :

- كانت خلال الأربع والعشرين ساعة بـ"إنديانا" ! في هذه السنة كنت أسوق "هوندا ١٠٠٠" ، يالله من موتور !

- ولا أعلم كيف حدث ، عند دوران وجدت نفسي وأمامي طفل بالطريق .

لم يكن لدي اختيار ، لتجنبه ، خرجت عن الطريق ! تركت السيارة التي تهشمت على بعد عشرات من الأمتار ، أما أنا فلقد قمت بعمل طيران جميل قبل السقوط والنتيجة ساق مكسورة بثلاثة أماكن ! تفهم الآن لماذا لا أستطيع القيام بدور الأنيقة وارتدي الكعوب العالية . أنا قصيرة جدا ، أعلم هذا ، ولكنني قررت أن أتخذ جانبي ...

تفحص "برندن" الشابة وهو يفكر أن أول انطباع كان جيدا : هذه الشابة "كيتي" فعلا خطرة .

- أنا لا أجدك قصيرة جدا حقيقة ! على كل حال ، الرجال لا يحبون النساء فارعات القامة ...

بعد أن قال هذه الكلمات ، تحير "برندن" مما ذكر : كان يعلم عن "كيتي" منذ قليل فقط وها هو يحدثها عن ذوقه الجمالي ...

تسلق للقمرة بدون ذكر كلمة وهو يشير نحو المقعد لمساعد الطيار لطالبته ومن ثم شعرت بأن "برندن" غضب للحديث المطول .

- أريد أن أقول لك : أسهبت في الكلام . لقد أخطأت حين حدثتك عن حادثتي ... قد تظن أنني إنسانة خطرة أحب المخاطر ! يجب أن تثق بي يا "برندن" ولا تحكم إلا على الأفعال ! أنا متأكدة أنك سوف تذهل .

سوف نرى ! تململ الطيار ، على كل حال أفضل أن أقول لك الآن إنني سوف أبدأ بإعطائك درسين ثم أقرر إن كنا نستطيع الطيران معا ... بقوله هذا ، انحنى الطيار نحو الفتاة وأغلق بحركة دقيقة حزام الأمان

المربوط بالمقعد . لاحظ "برندن" عطرا رقيقا يطفو بالهواء خليط من الأزهار والنبات . تردد حينئذ في حركاته : عطر "كيتي" جعله يفكر أنها بعد كل شيء ، طالبته كانت من ضمن النساء وإنه لمن الطيب أن يضمها عليه في يوم ما .

- هيا بنا ؟ سألت "كيتي" التي لمحت القلق لدى مدربها .

- هيا بنا .

ما كادت الطائرة الصغيرة تهبط وترسو فوق الساحة حتى ظهرت "كيتي" وهي تقوم بالقيادة بينما "برندن" يلاحظ حركاتها الكاملة ، مستعدا لاستعادة التحكم بالطائرة عند أول إشارة بفشل من جانب طالبته .

- مع كل هذا ، بعد درسين ، يمكنك أن تذكر ما تظنه بي ؟

صاحت "كيتي" وهي تقود بسرعة مقللة الـ"سسنا" نحو منطقة الانتظار

- احترسي فيما تفعلين ! قال "برندن" ، سوف نناقش هذا حين تتوقف الطائرة ، محرك مغلق ، صحيحا ؟

أطلقت "كيتي" زفرة طويلة من الحنق مثل صبية صغيرة قيل لها إن ساعة تناول طعام العصر لم تأت بعد .

ترك المدرب نظرته تنزلق من على الوجه المنتبه للفتاة . لا يوجد شك جعل "برندن" يفكر ، هي موهوبة للغاية ! ولكنه لم يرد قول شيء بعد أن نزلت عيناه بطول العنق الرقيق لـ"كيتي" ، كانت ترتدي مثل البارحة رداءها القطني الأحمر حيث فتحة الصدر تظهر قليلا صدرا صغيرا وصلبا .

سألت الطالبة الطيار وهي تلقي نظرة فرحة باتجاه مدربها :

- هل نضع الطائرة في هذا المكان ؟

- نعم هناك ! بالقرب من هذا المستوى الثنائي الأحمر والأزرق . نفذت "كيتي" المحاولة بقدرة عالية وسرعان ما توقف صوت دوران المروحة .

- هيا ننزل !

صاح "برندن" كما لو كان يريد مرة ثانية تجنب أن يسأل . ثم قام بجولة للتأكد من شيء عند مستوى الهبوط ثم عاد نحو باب القمرة .

www.elromancia.com

بدت "كيتي" مترددة حين القفز على الأرض .

- أعطني يديك !

صاح "برندن" بصوت مغلق .

ردت الشابة وهي تحمر خجلا :

- شكرا !

يجب أن أعترف لك أنني لست واثقة بعد بالتمام من ساقي هذه منذ الحادث ... وضعت يديها على كتفي "برندن" قبل أن تندفع على حشائش الساحة .

المدرب لم يستطع إخفاء لحظة اضطراب من قرب الفتاة له .

- حسنا أرجو أن تقولي لي ما رأيك في دروسنا الأولى ؟ ... لا يمكنك الهرب الآن . الطائرة تم ركنها . وتوقف كل من المحرك والمروحة ... إنني أسمعك !

- إنني أعتقد أنني لم أقابل امرأة مصممة على شيء مثلك .

ضاعت نظرة "برندن" على خط الأفق .

- كيف . أخذ يفكر هو . للوصول إلى إقناع هذه الفتاة والطالبة الساحرة أنه مع موهبتها الفذة . يجب ألا تستمر في خط خطر كهذا للغاية ؟

جعلت ابتسامة "كيتي" التي تنتظر بدون صبر منه الإجابة "برندن" يضطرب .

ولقد همس :

- كيتي يجب أن أحدثك ... أعتقد أنه من الأفضل لهذا أن نكون أكثر هدوءا ... ما رأيك في تناول العشاء هذا المساء بمفردنا ؟

ابتسمت الفتاة حتى لم تكن تتوقع بالضبط هذه الإجابة . ولكن هذه الإجابة أيضا أرضتها . خلال سهرة طويلة مع مدربها سوف يكون لديها الوقت لإقناعه بمتابعة الدروس معها !

- حسنا جدا ... لماذا لا ؟ أعلنت وهي تغمض وتفتح عينيها لرؤية وجه "برندن" عند غروب الشمس . هو نوع من عشاء العمل ؟ همس "برندن" الذي لم يستطع أن يمنع احمرار وجهه :

- إن أردت تسميته هكذا ! فلنقل في السابعة والنصف .

- رائع . هل أستطيع أن آتي برداء الطيار أو تريد اصطحابي بمكان أنيق ؟

- ليس بالأنيق جدا . تأكدي من ذلك ... هو مطعم صغير أعلى المدينة واسمه عجيب : "السماء السابعة" .

- هكذا بإمكانك القول : إنك ستصحبني للسماء السابعة ! خطة بارعة جدا .

- استمر "برندن" إن لم يعجبك المكان . من الممكن أن نتناول طعام العشاء بمكان آخر ...

- لا !

صاحت "كيتي" التي أرادت متابعة الحديث بأسلوب ساخر .

- إذن أمر لاصطحابك في السابعة والنصف ... وراعي أنني دائما أحافظ على المواعيد !

أعلنت "كيتي" وهي تبتعد بخطى واسعة .

- إنني لا أشك في ذلك . سلام حتى اللقاء !

نظر "برندن" إليها وهي تبتعد : هي فعلا جذابة جدا في ردائها الأحمر الضيق . عشاء عمل ... عشاء عمل ! كلمات "كيتي" أتت لذاكرة "برندن" الذي ابتسم . من الحقيقي أنه دعاها لغرض واضح ودقيق : وهو إقناعها بترك تعلم الطيران . ومع ذلك وهو يرى تموج الجسم القوي للفتاة، كان من المحال عدم التفكير في شيء آخر لسبب بسيط هو كونها امرأة وكونه رجلا !

بعد ساعات قلائل ظل جالسا بمكتبه بالنادي . وجد "برندن" صعوبة في التركيز على خطط الطيران التي كانت أمامه وجه . عينا "كيتي" لم يغادرا ذاكرته . لقد طلب هو الميعاد والآن يندم على ذلك : لأن هذا العشاء اتخذ مكانة مهمة لديه .

انفتح باب مكتبه . ورفع عينيه وفتح فمه من وقع المفاجأة .

سألت "كيتي" :

- أنا لم أضايقك . أرجو هذا ؟ السكريترة سمحت لي بالدخول ... ربما تعرفت علي . بعد درسي في الصباح .

- لا . لا . على الإطلاق ! همس "برندن" بتلعثم وكان يعاني مشكلة

www.elromancia.com

إخفاء اضطرابه . أرجو فقط أنك لم تأت لإلغاء العشاء هذا المساء ، إني ساكون حزينا جدا ...

- على الإطلاق ! قالت "كيتي" وهي تضحك . ولكن هناك مشكلة لقد وعدت أنت باصطحابي ولكنك لا تعلم عنواني ... ربما تقول هناك دليل التليفونات ... ولكن أنا مسجلة باسم "كلود لاركين" ... أنك لم تكن لتجدني ! كنت سوف أطهو الهامبورجر بمفردي بمطبخي الصغير ...

زادت حيوية الفتاة وهي تتحدث وبدت وهي تمثل تمثيلية كوميدية صاخبة .

سأل "برندن" وقد بدا عليه الاستمتاع :

- ألم يذكروا لك أنك يجب أن تمثلي بالمسرح ؟

- ولكني قمت بهذا ، على التأكيد ! صاحت "كيتي" وهي تنطلق في الضحك ، ولكنني سوف أقص عليك هذا في مرة أخرى ، فهذا أمر يطول شرحه . الآن لهذا المساء ...

- حقيقة ، قاطعها "برندن" وهو يقطب حاجبه . من "كلود لاركين" ؟

ابتسمت "كيتي" :

- "كلود لاركين" ... هو عمي .

- هل أنت سعيد ؟

لم يجب "برندن" ، رد فعل الفتاة جعله يشعر بأن سؤاله به لمحة من الفضول ، هو لم يفق تماما ولكنه شعر بالراحة الدفينة

- أخيرا لهذا المساء ، هذا يسير ، إنني أقطن في ١٢٥ شارع "واشنطون" ، فوق "توتو كل شيء حلو" !

سأل "برندن" قبل أن ينطلق في الضحك :

- هل هذه مزحة ؟

- على الإطلاق ، أنا المالك السعيد لهذا الصالون الخاص بالتجميل ، رأت "كيتي" التي حولت نبرة صوتها نحو الطابع الجاد مرة واحدة . إذن كيف تظن أنه بإمكاني تسديد دروس الطيران ؟

- هكذا ، حين تأتين للنادي ، هل تغلقين محل "توتو كل شيء حلو" !

- لا لدي موظف ... ثم إنني أعمل أغلب الوقت بالمواعيد .

حسنا ، يجب أن أهرع الآن ، حتى هذا المساء !

في اللحظة التي كادت "كيتي" تفتح فيها الباب الخاص بالمكتب، ظهر "چيك" بالممر الضيق .

- أنا آسف على إزعاجكم ! اعتذر صديق "برندن" ، وابتسامة عريضة على شفتيه .

استمرت "كيتي" بنبرة كلها حيوية :

- على الإطلاق . كنت على وشك الخروج !

وعند قولها هذا ، استدارت واختفت .

- يمكن القول:إنك لا تضيع الوقت ، أنت !

تعجب "چيك" صائحا دافعا صديقه بنظرة حادة . فقط يومان ، وأنت لم تكن تريد أخذ هذه الفتاة للتدريب ...

- لا تسئ الفهم يا "چيك" إن كنت دعوتها للعشاء هذا المساء، فإن ذلك فقط لإقناعها بإيقاف الطيران وهجر أفكارها الهوجاء حول الطيران : مع حالتها الذهنية هذا خطر جدا .

- أنا لا أصدق قولك يا صديقي العجوز ! ربما سوف تثنيها عن الطيران ولكنني أشعر أنك سوف تكتشف بها مواهب أخرى !

سأل "برندن" الذي كان لا يحتمل السخرية اللاذعة من صديقه .

- هل أتيت لمكتبي فقط لإلقاء النكات ؟

- سوف تصاحبها إلى العشاء أين ؟

- في "السماء السابعة" .

- قل لي إذن ، أنت لا ترفض من أجلها شيئا ! على كل حال إن كانت لي نصيحة أعطيها إياك ، فيجب أن تمر على مصفف للشعر أرى شعر الرقبة طويلا ...

- هذه حقيقة ؟ سأل "برندن" وهو يسرع نحو المرآة الصغيرة الموجودة خلف حامل المعاطف بمكتبه .

بدلا من كل إجابة ، انفجر "چيك" ضاحكا بسخرية . جمع "برندن" ورقة ثم جعل منها كرة ورماها على صديقه الذي سرعان ما اختفى في ممر النادي .

www.elromancia.com

الفصل الثاني

لم يجد "برندن" ثانية خاصة به طوال بعد الظهر . لقد أراد أن يكون كل شيء كاملا . هكذا ذهب أولا لمصفف الشعر بناء على نصيحة صديقه "جيك" اللاذعة . بعد ذلك مر بمحطة الخدمة وطلب من العامل بها غسل سيارته بالكامل ، هي سيارة "بورش" حمراء اشتراها منذ بضعة أشهر . حين عاد للمنزل أخذ "برندن" حماما وفتح الدولاب حيث يحفظ ملابسه . تردد كثيرا مقتنعا أن "كيتي" تعطي أهمية كبيرة لطريقة ارتداء الرجل لملابسه . الأزرق الذي يوحي بالربيع ؟ البيج يعطيه سحنة سيئة . قرر أخيرا ارتداء زي من ثلاثة أجزاء من اللون الأزرق البحري الحلو حقا إن الطيار لم يكن لديه الفرصة لارتداء ملابس رسمية ، مع ذلك شعر "برندن" ، هذا المساء باستعداده للارتداء لتشريف طالبته بنادي الطيران.

ألقى "برندن" آخر نظرة بالمرآة قبل أن يمسك بمفاتيح سيارته وينزل حتى الشارع كانت البورش واقفة ليس بعيدا من هناك بالشارع وبريق معدنها يبعث البهجة في نفسه . كان "برندن" في أثناء قيادته السيارة أسعد الرجال ، كان لديه إحساس أنه أصبح جزءا من الآلة القوية التي

كانت تهتز تحت الغطاء . بالتقريب كان يشعر بمثل إحساسه عند قيادة طائرته ، الإحساس بالتحكم في العالم ، والانفصال عن الرجال الآخرين بالارتفاع أو السرعة . لقد كون هذا راحة عظيمة له مع خليط من السرور الكبير عند انطلاقه . "برندن" حاول البحث عن السبب الذي دفعه لدعوة "كيتي" على العشاء .

كيف يمكنه أن يثبط عزمها على الطيران مع أنه منذ الدقائق الأولى فهم أنها تتذوق اللذة العليا بترك الأرض الخاصة بالإنسان؟ بالتأكيد "كيتي" طالبة ماهرة ، ولكن فكرتها عن الطيران هي التي وجد "برندن" خطورة فيها وهو يعلم أن انجذابها للطيران يشابه بحثا مطولا قد يؤدي بها إلى ارتكاب حماقات .

دارت السيارة الحمراء في شارع "واشنطون" وبحث "برندن" في جيبه الداخلي من سترته لكي يجد الورقة التي كتب عليها عنوان "كيتي" ١٢٥ شارع "واشنطون بوليفار" ... عند "توتو كل شيء حلو" ! من الذي كان يتنبأ أنه في يوم الموعد - أمام علاقة سخيفة-انني سأقف ؟

تلعثم قائلا وهو ينحني على عجلة القيادة ليلمح أرقام العمارات الموجودة على طو ل الشارع العريض:

١٢٥٠٠٠٠٠١٢٩٠٠٠٠١٣١٠٠٠ .

حملق "برندن" إلى المحلات على أمل التعرف على نافذة عرض مطلية باللون الوردي وبها صور كلاب شنيعة ، بلا جدوى . محل "كيتي" كان شبيها بمحل تجميل أكثر منه محل تجارة للكلاب .

نزل "برندن" من سيارته وأغلق الباب الذي أطلق ضوضاء ذات طابع خاص بالسيارات الفاخرة .

ستارة الركامة البيضاء سقطت خلف النافذة التي تكشف الشارع .

- "كيتي" ! عندي إحساس أن أميرك الفاتن بأسفل !

صاحت الفتاة التي كانت أمام المرآة :

- عمي "كلود" ! لماذا تريد أن يكون كل الشبان الذين أراهم أمراء ؟ هذا ليس أميرا إنه مدربي في نادي الطيران !

- ولكن يا ابنتي الصغيرة الأمراء الساحرون اليوم من الممكن أن يكونوا أيضا من الطيارين ! وهذا يبدو لي ممتازا . بقوله هذه الكلمات ،

www.elromancia.com

انحنى العم "كلود" من جديد نحو النافذة لكي يتفحص "برندن" الذي ارتسم ظله أمام باب الدخول .

قالت "كيتي" مع ابتسامة :

- يجب عليك أن تفتح له الباب لست مستعدة بعد ! ولكن أرجوك، لا تحدثه عن قصص السحرة والأميرات والأمراء الساحرين لن يفهم ذلك !

بخطى بطيئة ، نزل "كلود" الدرجات التي تؤدي حتى الباب ثم فتحه ، في نفس الوقت الذي استعد فيه "برندن" على رن الجرس .

- من فضلك ، كنت على وشك ...

- لا تعتذر وادخل ، قال العجوز بترحاب . "كيتي" ليست مستعدة تماما ، ولكنها لن تتأخر الآن : لم يمر سوى ثلاث ساعات منذ أن احتلت صالة الحمام ... في الحقيقة أنا لم أقدم نفسي ، أنا "كلود لاركين" ، عم "كاثلين" أو "كيتي" إن فضلت ذلك. ولكن منذ كانت صغيرة جدا ، هذا التصغير للاسم "كيتي" فرض على الجميع !

قال "برندن" الذي لم يتوقع أن يجد نفسه أمام عم "كيتي" :

- أنا سعيد جدا لمعرفتك ، يا سيد "لاركين" .

في هذه اللحظة ، أعلنت خطوات على السلم وصول الفتاة . بدا الأمر كالحلم بالنسبة لـ "برندن" الذي بقي للحظة بدون صوت . كانت "كيتي" رائعة : تحمل مكياجا خفيفا ، وجهها وعيناها يشعان أكثر من المعتاد ، وشعرها مرفوع لأعلى بطريقة أنيقة يظهر وجهها البيضاوي الكامل . اختارت "كيتي" أن ترتدي هذا المساء رداء من الساتان يلمع مما يجعل الضوء يرقص حول جسمها القوي .

همهم "برندن" .

- "كيتي" أنت رائعة !

- حقا ، ثوبي يعجبك ؟ هذا يسعدني ، ولكني أعتقد أنه يجب أن نذهب ، أليس كذلك ؟

قال "كلود" وهو يصاحبها إلى الباب :

- نعم اذهبا يا أطفالي ، وبالتأكيد امرحا جيدا واستمتعا !

نزلت "كيتي" درجات المدخل حين أمسك "كلود" بذراع "برندن" وقال له:

- "كاثلين" قالت لي إنك ستقيم حفل عمل هذا المساء ... أرجوك اطرح الأعمال بعيدا واستفد من الحياة ، إنكما صغيران ، يجب معرفة كيفية الاستمتاع !

- بالتأكيد يا سيد "لاركين" .

قال "برندن" بتلعثم وهو دهش قليلا من نصائح "كلود" غير الاعتيادية بالنسبة لأب أو لعم : شكرا لنصائحك .

- هل تعلم ، استمر "كلود" ، أنا لا أقول هذا لكل الشبان أصدقاء "كيتي" فقط تبدو لي ظريفا ، هذا هو السبب الوحيد ، هل تعلم !

- شكرا ثانية ! صاح "برندن" وهو يندفع نحو السيارة حيث جلست الشابة منذ قليل ماذا كنت تخطط عند الباب ؟

سألت "كيتي" حين كان "برندن" يجلس عند عجلة القيادة :

- ليس شيئا مهما : عمك نصحني ألا أتحدث طويلا عن أشياء جادة وأن أستمتع ببساطة - إنه لن يتغير ! ردت الفتاة بابتسامة . ولكنني أعبده ... عاني العم "كلود" كثيرا من موت زوجته ، العمة "ميللي" وقد تزوجها عند عمر الثامنة عشرة ! الانفصال كان قاسيا جدا .

سأل "برندن" وهو يدير سيارته :

- هل لهذا قررت الحياة معه ؟

- هذا لم يحدث بسبب هذا حين أردت الحضور والإقامة بـ "كاليفورنيا" وترك مسقط رأسي "أوريجون" ، فكرت أنني أستطيع الإقامة لوقت عند عمي في انتظار الحصول على شقة على ذوقي . ثم اكتشفت أنه رجل متميز ووحيد ... إنه رائع ، هل تعلم ! هو يعلم العديد من الأشياء ، رأى كل البلاد ، قرأ العديد من الكتب . وجدتني في أحسن حال تحت سطح بيته بحيث حين اقترح أن أمكث معه ، قبلت بدون تردد هو أقرب أسرة لي !

- ألم يعد معك أحد من أسرتك ؟

أطلقت "كيتي" زفيرا طويلا ومؤلما : الأشياء معقدة قليلا .

فلنقل إن آراءنا تختلف حول معظم المواضيع ، ولذلك أرى أسرتي كل حين بعيد .

في حين نطقت بهذه الكلمات ، مر ظل على جبينها .

www.elromancia.com

حقيقة أثار بسؤاله ذكريات مؤلمة فضلت "كيتي" أن تنساها .

سألها لكي يغير الموضوع !

- هل تعلمين بمن يذكرني عمك ؟ هو يشبه "چيك" .. هل تعرفينه ، لقد رأيته بمكتبي بالنادي .

- لهما معا هذا الحس للتفكه خاصة ... والقول إنه تزوج "موللي" !

- هل تريد القول إنه أفضل صديق لك تزوج من أختك ؟

- هذا فعلا ما حدث ، "موللي" و"چيك" أسرتي الوحيدة . وليس سرا إن أضفت أنهما سيصبحان بعد وقت قليل أسرة من ثلاثة !

"كيتي" ، أمامك الآن خال ممتاز !

سألت "كيتي" بصوت رقيق :

- هل فقدت أسرتك .

- لقد فقدت أبي حين كنت في السابعة عشرة من عمري وأمي تزوجت مرة ثانية برجل ، وأصدقك القول إنني لم أستطع قبوله - عند قول هذا انفرجت عضلات منكب "برندن" . كما لو أن ذكرها زوج الأب كان كافيا لبعث الغضب به . مكثا لحظة بدون حديث ، كما لو كان لسماع صوت السيارة التي بدت وكأنها تنزلق على أرضية الشارع ضمن تيار حركة مرور .

قال "برندن" وهو يلقي لمحة سريعة باتجاه زميلته الرائعة :

- أنت امرأة غريبة .

سألت "كيتي" وهي تضحك بسخرية :

- ماذا تريد قوله ؟

- لا أستطيع تصديق أنك نفس المرأة التي أتت للنادي برداء أحمر لأخذ دروس طيران وفي نفس الوقت أنيقة هذا المساء للعشاء بصحبتي...

- بعد ثوان ، سوف تصرح لي أنك نادم على دعوتي لهذا المكان الأنيق الذي يسمى "السماء السابعة" ...

أنا متأكدة أنك لا تحب ثوبي وأنك تفضل ردائي الأحمر القديم وأنك لا تعلم كيف تقول لي ذلك. سوف أفهم كل ذلك ، هل تعرف ، أنا...

- لا يا "كيتي" أنت مخطئة . أراك جميلة هذا المساء ... ربما حلوة

أكثر من اللازم بالنسبة إلي ، وأضاف بصوت خفيض ولكن لا يضلك أسلوبي المقتبس : أنا لا أندم على شيء ، على العكس ، الآن ، لقد وصلنا .

السيارة الحمراء وصلت بالفعل واصطفت تحت علامة حمراء تعلن عن مدخل المطعم . جاء حارس الباب بسرعة لمساعدة "كيتي" على النزول من السيارة في حين أن سائق الجاراج أتى وأخذ السيارة لوضعها بمنطقة الانتظار .

وقد منع فخامة وسحر المكان "كيتي" من متابعة المحادثة التي بدأتها منذ دقائق . المطعم كان أحد المباني النادرة حيث أناقة الديكور والخدمة الممتازة تحاكي نوعية المطبخ .

صاحب "المتردوتيل" "برندن" و"كيتي" حتى المنضدة ، هذه كانت بركن مواجهة المحيط حيث من الممكن رؤية الأمواج يحيط بها الريم في ظلمة الليل .

تم اختيار الوجبات بسرعة : بما أنه معتاد المكان نصح "برندن" "كيتي" التي تبعت توصيات مضيفها .

- قال "برندن" : قولي لي ، هل هو حادثك الذي جعلك تهجرين دورات قيادة السيارات أول رغبة لديك ؟

- لا ، ابتسمت "كيتي" قائلة : على الإطلاق ، لقد بدأت تعلم استكشاف الأغوار . لقد كان ذلك الوقت في "أوريجو" ، ثم كان هناك دورة خارج الحدود ثم السيارات . حادثتي أوقفت مدة أشهر احترافي الرياضي ... كسور بالساق ، تأهيل طويل ...

- وكل هذا لم يدفعك للاشتراك في ناد للبريدج ؟

- ألعب الورق ؟

صاحت الشابة وهي ترفع ذراعيها للسماء . أبدا ! لا ، لقد حاولت الباراشوت التصاعدي حينئذ فهمت أني لا أرغب سوى في شيء واحد ، الطيران لقد سمعت عنك والدروس التي تمنحها بنادي الطيران لذلك تقدمت . وهذا كل ما كان !

لم يقل "برندن" شيئا ، فكر فقط في السبب الرئيسي لدعوتها للعشاء لا ، على الإطلاق ، هكذا لا يستطيع البوح لها بنياته في إلغاء الدروس .

www.elromancia.com

كانا في أثناء تناول أول طبق حين اتت يد على كتف "برندن" فوجئ هو واستدار وأطلق صيحة دهشة :

- "چيك" ، "موللي" ، ماذا تفعلان هنا ؟ يا لها من مفاجاة ان نتقابل هنا ....

- لقد اقمت له مناقشة حادة حين عاد من النادي ، قالت "موللي" وهي تبتسم :

- لم يكن لدي أدنى رغبة في إعداد العشاء فخيرته بين أمرين : إما يعد العشاء بنفسه وإما يصحبني "للسماء السابعة" ... حظّى ان زوجي لا يعلم كيف يطهو بيضة ، اضافت وهي تستدير نحو "كيتي" : انا "موللي" ، اخت "برندن" ...

- مسرور لمعرفتك ،همست الفتاة ، وهي دهشة من المصادفة التي جمعتهم هنا.

أعلن "برندن" : إنك لن تقف ! سوف أطلب أن يضيفوا مكانين إلى منضدتنا ، إلا إذا فضلتما العشاء بمفردكما ؟ نحن مسروران بمشاركتكما العشاء ، أجاب "چيك" : يبدو الأمر كما لو انه نحن الذين نفسد صفوكما ...

نطق صديق "برندن" هذه الكلمات الأخيرة بشيء من السخرية بصوت جعل "كيتي" تتفاعل قائلة :

- من فضلكما "چيك" و"موللي" ، اجلسا معنا ، أنتما لا تضايقانا على الإطلاق . إنه لمن السرور العشاء معكما !

ومر العشاء بحبور "موللي" و "كيتي" تفاهمتا بروعة من الأمر ولم تضعف المحادثة . كان "چيك" بحالة جيدة ورفه عن الموجودين بنوادر عديدة ونكات . أصر على تقديم مشروب عند نهاية العشاء الذي انتهى بسعادة بالغة .

سألت "موللي" بخفة :

- لا يمكن أن نعود للمنزل هكذا ؟

رد عليها "چيك" بنبرة جادة تمثيليا :

- في حالتك يا عزيزتي ، أظن انه يجب أن نعود للمنزل !

- صغيري "چيك" : أجابت "موللي" التي ترددت بين الضحك والغضب:

إنه لمن الحقيقي أنني انتظر حادثا سعيدا ... ولكنني خلال الستة الأشهر الباقية لن احرم نفسي من الموسيقى . يوجد أوركسترا جيد للجاز في "راوند أب" ماذا تقولون ؟

- لسوف أكون مسرورة ، صاحت "كيتي" التي فرحت من العشاء والشراب . قربت الساعة من الواحدة صباحا حين دخل الأصدقاء الأربعة الـ"روانداب" ، كان نوعا من نوادي الجاز شعبيا بالمنطقة بسبب نوعية الموسيقيين في هذه الساعة من الليل اندفع جمع من الراقصين على الحلبة الصغيرة الموجودة أمام المنصة الخاصة بالموسيقيين .

كان "چيك" يعلم جيدا صاحب المؤسسة ، وبسبب هذا أجلسوهم بسرعة على طاولة صغيرة قليلا على بعد من جموع الجالسين .

لم يستطع "برندن" أن يمتنع عن ملاحظة أن "كيتي" كانت تجذب كثيرا من النظرات . كان ثوبها الرائع وشعرها المصفف لا يليقان بالـ"راوند أب" مثلما كانا يناسبان المطعم .. فارسها مع ذلك كان مرحاً شاكرا أنها جميلة وأن الرجال الموجودون هذا المساء بالـ"روانداب" يشاركونه الراي اعتمادا على النظرات التي كانوا يلقونها باتجاه الفتاة . حين كان الأصدقاء الأربعة يطلبون شرابا، وضع "برندن" ذراعه بدون أن يعي على كتفي "كيتي" التي لم تبد انفعالا ، بهذه اللحظة وضع لاعب البيانو أخر نغمة من أغنية معروفة ، ثم تبعها بعد ذلك بأخرى من "بلي هوليداي" .

- "كيتي"

صفر "برندن" بصوت غير واثق كما لو كان ينتظر الحصول على رفض ، أظن أن هذه الرقصة لنا !

الفتاة لم تنتظر أن تدعى بالمزيد ، مدت حقيبة يدها لـ"موللي" وقامت كي تتقدم على الحلبة مستندة إلى ذراع "برندن" ، هو لم يكن راقصا بارعا حين بدأت أول نغمات الأغنية وأطلقت شيئا ما به . شعر "برندن" فجاة بالرغبة في احتضان "كيتي" ... ولكن كيف ذلك بدون دعوة للرقص؟

جعل النبض الرقيق للموسيقى كلا منهما يتحرك ببطء ، يهزهما نغم الموسيقى الحسي والحزين .

اضطراب "برندن" ازداد مع مرور الوقت وشعر أمامه بجسم "كيتي" القوي الذي يتمايل حبيس الرداء المشع . وضعت الفتاة راسها على كتف فارسها تعب أم دلال ؟ وجفناها كانا مغلقان. اعترت "برندن" رعشة، رغب في تقبيل رفيقته ، في احتضانها بقوة... خلبت الأضواء اللامعة للحلبة "برندن" الذي أغلق عينيه . اقتربت منه "كيتي" بالمزيد بدون ذكر كلمة ، كان الأمر نوعا من الاعتراف للطيار ، الاعتراف بانها تشعر بالسعادة بين ذراعيه .

تتابعت الأغنيات وظلا يرقصان . اقترب منهما "چيك" و"موللي" وسط الحلبة وهكذا مضى أغلب الليل .

مع ذلك نحو الثالثة صباحا لاحظ "برندن" تقطيبة خفيفة من الألم على وجه "كيتي"

- ماذا يجري ، هل تشعرين بوعكة ؟

قالت "كيتي" بتلعثم :

- هذا أمر تافه ، ولكن الأمر يتعلق بساقي منذ الحادثة وهي تؤلمني . وأظن أنني رقصت بما يكفي لهذا المساء

أنا أسفة ، كل شيء كان رائعا !

- لا تقلقي ، سوف أرافقك ، أسرع "برندن" في حين شق لها طريقا عبر جموع الحاضرين حتى المنضدة . حين جلست ، وجهت "كيتي" للطيار ابتسامة شاكرة بدون شك فكر "برندن" ، لقد كانت تتالم كثيرا .

قالت "كيتي" :

- بعد هذه اللحظات الرائعة التي اشتركنا فيها ، أظن أن "أنت" تناسب أكثر من "حضرتك" التي تمسكنا جميعا بها ... أليس كذلك؟

- عندك حق ، وافق "برندن" منذ لحظة فكرت في هذا ولكنني لم أجرؤ على مفاتحتك !

- هذا سخيف جدا : طيار معروف بشجاعته وتقدمه السريع لا يجرؤ على طلب رفع الكلفة من امراة ...

- الحياة هكذا! حتى الأبطال لو كنت واحدا ، ممكن أن يتحرجوا أمام المراة ... خصوصا حين تكون حلوة وجذابة مثلك !

سألت "موللي" التي اقتربت ، قلقة من رؤية "كيتي" جالسة منذ دقائق:

- ماذا يجري ؟ هل حدث ما يكدر ؟

- ليس شيئا جادا ، شكرا ، فقط ساقي آلمتني حين استغللتها طويلا . أظن أنني يجب أن أعود للمنزل ... لقد قضيت بفضلكم سهرة ممتازة ، كنت سعيدة جدا حقا بمعرفتكم .

أضافت "كيتي" وهي تحدث "موللي" و"چيك" .

أخذ "برندن" ذراع الفتاة وتوجها معا نحو باب الخروج . برؤيته لـ"كيتي" وهي تتجنب وضع قدمها على الأرض صاح بواب النادي:

- هذا ما يعنيه الرقص الجم حين عدم الاعتياد - يجب أن تعودي إلينا كثيرا وتتدربي !

ابتسمت "كيتي" كإجابة واستمرت في الطريق مستندة إلى ذراع "برندن" بخطى صغيرة ، وصلا للبورش المنتظرة ليس بعيدا . جلست "كيتي" بسرعة على المقعد صارخة بزفير ينم عن عدم الراحة . وجلس "برندن" أمام على عجلة القيادة :

- أين نذهب ؟

أجابت "كيتي" وهي تخفض العينين :

- عند العم "كلود" أنا متاكدة انه لن ينام قبل أن أغلق باب المنزل .

سارت العربة وانطلقت بالشارع المهجور في هذه الساعة من الليل - ولكن حقيقة ، لقد كان علينا أن نتناول العشاء معا هذا المساء لمناقشة الدروس الأولى في الطيران ...

قالت "كيتي" :

- بالتاكيد ، لقد احتفظت بهذا الموضوع من أجل مشوار العودة لقد تحدثنا عن أشياء أخرى كثيرة خلال السهرة !

ابتسمت "كيتي" كما لو أنها تنبأت بما سيقوله "برندن" ، فغيرت الحديث :

سألت هي :

- هل كنت دائما قريبا من أختك "موللي" ؟

- نعم ، لدينا ثمانية أعوام فرق ، لذلك كنت لها شبه والد . أتت لتعيش معي حين كانت في الرابعة عشرة ...

- هل تظن أنه كان حلا حكيما ، أن تقطن مراهقة مع أخيها الأعزب؟

www.elromancia.com

تقلصت أصابع "برندن" قليلا على عجلة القيادة : لماذا الحديث عن السبب الحقيقي الذي أرغم "موللي" على الحضور والحياة مع أخيها ؟

أجاب "برندن" وهو يرسم على شفتيه ابتسامة :

- لم يكن لي أ بدا أثر سيء عليها . لقد كنت أكسب جيدا وقتها ولقد قمت باللجوء لخدمات سيدة على أساس يوم كامل للعناية بأختي الصغيرة .

اعتذرت "كيتي" قائلة : سامحني . لا أعلم لماذا أسالك هذه الأسئلة المحرجة . أنا طفلة وحيدة ، مما يشرح بدون شك حب استطلاعي وربما قليلا من غيرتي .

سكتت الفتاة بعد هذا الاعتراف النصفي . وفكر "برندن" بفرح بالمشاعر التي يكنها للفتاة والتي لم تكن على الإطلاق مشاعر أخوية ... أدار رأسه مرة أخرى نحو "كيتي" : بدت له رائعة في ظلمة السيارة ، حيث لا يوجد إلا ضوء العاكسات التي تمر بسرعة على طول شوارع المدينة .

همست "كيتي" : أنت تقود سيارتك بنفس التمكن كالطيران ، إنه لمن السار الانطلاق في سيارة مثل هذه .

- إن كنت تحبين السيارات ، فيجب أن أريك السيارة التي أصلحها إنها "داسنبرج" ...

- لا ، أنت تمزح ، لا تقل لي إن لك مثل هذه السيارة !

- نعم ، مرت أربعة أعوام وأنا أعمل على إصلاحها ، لقد أمضيت ساعات بالجاراج لإصلاح القطع الأصلية بنفسي حتى لا أهدم الميكانيكا التامة الإتقان القديمة .

أعطى ذكر السيارة المشهورة "كيتي" شعورا جديدا بالحماس وأخذت تصفق بيديها :

- أرني إياها ، يجب ضرورة أن أرى هذه السيارة !

- ولكنني ظننت أنه يجب أن تعودي للمنزل لعدم إقلاق العم "كلود"

قال "برندن" ذلك بنبرة تنم عن الاستمتاع .

- عندك حق ، بإمكاننا القيام بذلك في مرة ثانية ، قالت "كيتي" بصوت منخفض .

- ركن "البورش" أمام واجهة المحل بشارع "واشنطون" .

- "برندن" .. أريد أن شكرك على هذه الليلة ، همست الشابة . لم نتحدث بعد عن أسلوبي في الطيران ، ولكن مع ذلك كانت لحظة ممتعة .. وبينما هي تتحدث ، رمقت "كيتي" "برندن" بحنان مما جعله يضطرب . لقد كان لديه في هذه اللحظة الرغبة الغاضبة لضمها بشدة . لم يجرؤ ونزل فقط من السيارة لمساعدة الفتاة على صعود الدرجات القلائل التي تؤدي للباب . قطبت "كيتي" جبينها من الألم وهي تضع قدمها على الأرض . لم يتردد "برندن" بدون ذكر كلمة أمسك بالفتاة ورفعها عن الأرض مثل الريشة .

قال "برندن" :

- لا تقولي شيئا هكذا تريحين ساقك ...

- عندي الإحساس أنه "إيرول فلين" الذي يصاحبني هذا المساء! قالت "كيتي" كما لو كانت تحت عبء وهي تحاول إخفاء اضطرابها خلف ضحكة خفيفة .

جعل جسم الفتاة أمامه قلبه ينبض أسرع ، لقد كان يرغب في أن يركن سيارته على بعد كيلو مترات من شارع "واشنطون" حتى يتمكن من المشي طويلا معها هكذا بالقرب من بعضهما الآخر .

في نفس لحظة تسلقهما الدرجة الأولى ، تحركت السيارة الركامية البيضاء التي هي بنافذة الدور الأول .

- انظر !

همست "كيتي" : العم "كلود" لم ينم ، هو ينتظر عودتي فعلا لايمكن عمل شيء إزاءه وإن عاتبته على السهر فإنه يقسم أنه كان نائما وأنه تيقظ فقط لشرب قليل من الماء .

ابتسم "برندن" عند ذكر هذه الاهتمامات التي كانت علامة حب حقيقي .

انزلق مفتاح "كيتي" بقفل الباب ، وانفتح هذا بثقل وبدون ضجيج بحركة مرنة ، وضع "برندن" حمله الثمين . أصبحت نظرة "كيتي" حزينة مرة واحدة .

- أظن أنه وقت الفراق ، همست وهي تضع يدها على كتف الفارس .

www.elromancia.com

شكرا يا "إيرول فلين" ، لقد سبق وقلت لك ، لن أنسى أبدا هذه السهرة .

- أخيرا ، الاحترام المصاحب ليس سيئا حين تكون كلمة "حضرتك" موجهة لنجمة من الشاشة الكبيرة ...

وهو يقول هذه الكلمات اقترب "برندن" من وجه "كيتي" التي أغلقت عينيها كما لو تريد هي الإسراع بماسيلي .

قال "برندن" :

- أنا أيضا ، لست مستعدا لنسيان السهرة التي قضيناها معا . أظن كما أرجو أنه سيليها المزيد ، ربما بمفردنا ... لم يكن لديه الوقت للاستكمال . اجتمعت شفتاهما في عناق وبدا الزمن متوقفا . بحركة بطيئة ، دفعت "كيتي" باب المنزل . استطاعا أن يقبلا بعضهما الآخر في ظلمة المدخل ، في ملجأ من النظرات الثاقبة للغير .

همس "برندن" الذي شعر باضطرابه وهو يتزايد مع مرور الدقائق :

- أظن أنه من الأفضل أن أمضي ، انفصلا بعد وقت طويل من القبلات . حين فتحت "كيتي" الباب من جديد لاحظ "برندن" أن يدها ترتعش قليلا ... نظرت الفتاة للسيارة وهي تبتعد بالشارع المهجور ، بعد ذلك أغلقت الباب بهدوء من خلفها وهي تصعد للنوم ، فكرت "كيتي" أنه لم يحدث لها اضطراب لهذه الدرجة بسبب رجل . كل حياتها قاتلت لإدارة مركبتها كامرأة مستقلة وحرة . وها هو ذا في مسافة سهرة ، هذا ... "برندن" ... حقيقة ، "كاتلين لاركين" لم تشعر من قبل بالتأثر مثل هذه الليلة .

الفصل الثالث

حين استيقظ "برندن" في صباح اليوم التالي ، اكتشف أن صورة "كيتي" لم تترك ذهنه . رحل للمطار وفهم أن العمل لن يغير شيئا . كما لو كان أراد نسيان ذلك بالقيام بمهام أخرى ، الطيار الذي كان أيضا مسؤول النادي أخذ يعالج كومة من المستندات الإدارية تراكمت منذ أسابيع على مكتبه . ولم يصلح ذلك أيضا . رنت الساعة الخامسة وهو يفكر دائما في الفتاة التي احتضنها البارحة بين ذراعيه .

كم من النساء كن يتفاعلن مثلها ، حين رفعتها من على الأرض وصعدت بها الدرجات المؤدية للباب ؟ فكر "برندن" ، ثم راجع بسرعة القليل من الفتيات اللاتي عرفهن خلال الأشهر الماضية يالها من صيحات وحركات متتابعة احتملها ؟

قال لنفسه ، بدون شك : لا ليست هذه الفتاة كمثل الأخريات يوجد بها شيء مختلف ... خليط من الطبيعية والجرأة غريبة جدا لأول مرة خلال هذا اليوم ، "برندن" نظر لساعته أشارت الساعة للخامسة والنصف . لم يحتمل أكثر من هذا ، أمسك بالجاكتة التي كانت على كرسي وأعلن للسكرتارية وهو يمر :

الأستاذ والتلميذة

www.elromancia.com

- "بيج" سوف أخرج . قررت الذهاب للتريض مع كلبي ! المسكينة "بيج" تساءلت ولم تتذكر أن رئيسها حدثها أبدا عن كلب على كل حال ، تحركت "البورش" بفناء النادي ورحل "برندن مورجان" في الحقيقة ، فكر الطيار لحظة في أن يذهب ليشتري كلبا حتى يكون له عذر للذهاب لمحل "كيتي" .

يا للسعادة ! لقد تدبر أكثر : يجب التصرف كبالغ لا يمكن أن يحتمل مسؤولية حيوان فقط لسعادة رؤية المرأة الشابة - ألم يمضيا الليلة الماضية معا ؟

- الـ داستبرج " ! هذا ما سوف ينقذني ! صاح "برندن" مما أثار دهشة السائقين الواقفين مثله عند إحدى إشارات المرور بشارع "واشنطون" ألم تتحرق "كيتي" رغبة في تأمل سيارته القديمة ؟ هذه هي الفرصة المرجوة ! يكفيه المرور لرؤيتها واقتراح أن يريها سيارته القديمة .

رن الجرس حين دفع الباب لمحل "توتو كل شيء حلو" صوت "كيتي" كان مسموعا من خلف المحل :

- اعذريني يا "دومنيك" ، سأتي بعد دقيقة في الحال

تغيرت ملامح "برندن" عند ذكر هذا الاسم .

أنت ساذج قليلا ، قال لنفسه ، "كيتي" فتاة حلوة جدا لابد أن لها ألف فرصة للخروج والاستمتاع ...

ظهرت "كيتي" أخيرا ، كانت مرتدية قميصا أبيض جعلها تشبه طبيبة أسنان أكثر منها مضيفة كلاب صغيرة .

همس "برندن" الذي كان يبحث عن الكلمات :

- آسف لإزعاجك .

كنت آمل أن لك خططا هذا المساء ... كان يجب أن أشك في ذلك .

- ليس الأمر جديا ! صاحت "كيتي" وهي تفك أزرار قميص العمل عندي الوقت لكي أريك منزلي ، لأن من البارحة ونحن نقول لبعضنا أنت وأنت !

اعترى وجه "برندن" احمرار ووافق ، كان متضايقا لإظهار خيبة أمله في نفس الوقت رن جرس الباب بنبرة واضحة فتاة في عمر الثلاثين تقدمت نحوهما وسلمت عليهما قبلت بسرعة "كيتي" على وجنتها

وكما لو تفكر في شيء آخر قامت بالتعارف :

- صباح الخير ، أنا "دومنيك روبرت" ! هل رأيتما السيارة المنتظرة أمام المحل ؟ (بورش ٩١١) حيث لا أفهم ! الذي أدهشني نزعات الملاك لهذا النوع من السيارات بحيث يبقون فوق القانون المطبق ! الكل يعلم أنه ممنوع الوقوف بالشارع ... ولكن سائقي "البورش" لديهم تصريح خاص!

استقع لون وجه "دومنيك" من الغضب على الرغم من الإشارات الغامضة التي وجهتها لها "كيتي" بيأس . الحركات الصامتة للفتاة كانت لإنهاء صديقتها أن المالك السعيد للبورش أمام المحل موجود بينهن ، وهذا جعل "برندن" ينطلق ضاحكا .

وهو يشعر بالفرحة البالغة لرؤية أن "دومنيك" كانت فتاة وليس شابا .

قال موجها حديثه للآنسة "روبرت" التي أصبحت شاحبة اللون :

- سامحيني ، الصندوق الأحمر بعجل الواقف أمام الباب لي .

أظن أن "كيتي" حاولت إفهامك منذ لحظات قلائل ، ولكن تأكدي أنني لا أعتبر نفسي شخصا لا يحترم القانون . لم أحترس للعلامة التي تحرم الوقوف ، هذا كل ما في الأمر . السبب كان بلا شك عدم صبري على رؤية "كيتي" ...

وحلت السعادة مكان الدهشة التي كانت قد تملكت وجه "دومنيك" - قالت فهمت وهي ضاحكة : لا يوجد داع لوضع خطة . لقد رتبنا الأمر أنا وهي على الذهاب لرؤية فيلم بعد تناول "البيتزا" فسيكون ذلك في يوم آخر !

- لا يا "دومنيك" على الإطلاق ! تدخلت "كيتي" وهي تمسك يدها . لا يوجد سبب لإلغاء مشروعاتنا ، إن أراد "برندن" الانضمام إلينا فسوف أكون مسرورة ولكننا سنذهب إلى السينما كما اتفقنا .

- نعم ، أكد "برندن" سوف أكون مسرورا لمصاحبتكما لدار العرض ...

تصميم الآنسة "روبرت" جعلهما يوافقان :

- لا ، نستطيع الذهاب لدار العرض في يوم آخر ! أعلنت هي بتأكيد تعويضا عن ذلك ليس كل يوم يقوم المرء بدورة بسيارة كهذه "البورش"

www.elromancia.com

الحمراء ... حتى لو لم يشعر مالكها أنه فوق القوانين... أتركك ، وهي ترمق صديقتها مع غمز العين .

بقولها هذا ، فتحت الباب الكبير للمحل واختفت في الزحام وهي تلوح وداعا باليد .

- هي فتاة ظريفة !

صاح "برندن" وهو يدفع ببطء الباب . حتى يتجنب رن الجرس مرة ثانية .

- نعم إنني أعبدها ! صاحت "كيتي" . فقط أنا حزينة لفكرة كونها وحيدة ... منذ أسابيع ونحن وضعنا ترتيب الذهاب إلى دار العرض معا !

- هل تقولين إنك تأسفين على وجودك بمفردك معي ؟

سأل "برندن" بصوت الفتى الذي يشعر بالعزلة .

- لا ، على القطع ، ليس هذا ما أريد قوله ... خاصة إن أريتني الـ"داسنبرج" !

أضافت المرأة الشابة من وسط المحل :

- هيا بنا نذهب .

بضع دقائق بعد ذلك ، مرت "البورش" الحمراء باتجاه قليلا "برندن" الواقعة على مسافة من المدينة . حين مرت السيارة بالممر المليء على جانبيه بالشجر ، الطريق الذي يؤدي للمنزل ، صاحت "كيتي" :

- يا للعنة ، أنت تقطن منزلا سيئا بحق !

أجاب "برندن" بتواضع :

- ليس تماما ، . هذه قصة طويلة ، لقد اشتريت المنزل والأرض لإجراء نوع من الاستثمار . كان المنزل انقاضا وكان عندي نية هدمه ثم إعادة بيعه . ثم عملت أشهرا طويلة لوضع المنزل والأرض بحالة جيدة ، حين انتهى كل شيء ، فهمت أنني لا يمكنني أن انفصل عن هذا المكان !

في حين أن السيارة تتقدم على الطريق نحو الأرض ، ظلت "كيتي" تتفحص عمارة "تيودور" للمبنى الكبير ، المحاط بإطار من الخضرة .

- هذا رائع ، أعلنت هي بعد ثوان . حقا رائع لعلك قمت بعمل ضخم لإعادة بناء كل هذا !

- اطمئني ، لقد حصلت على المساعدة للعمل الكبير ... ولكني سعيد أن المنزل أعجبك .

- حقيقة ، أعتقد أننا أتينا للجاراج فقط ؟ أليس كذلك ؟ قامت "كيتي" بإبداء هذه الملاحظة بأسلوب رقيق .

- عندك حق ، هيا بنا نذهب أولا لرؤية عزيزتي "مارجريت" !

- هل أطلقت هذا الاسم على سيارتك الـ"داسنبرج" ؟ هذا يعتبر ندرة !

خلف المنزل ، طريق صف بالشجيرات يوجد فناء المنزل . جزء كبيرحوله "برندن" إلى جاراج . دفع الباب وبحركة سريعة خلع الغطاء الذي يحفظها ضد التراب .

- يا لها من روعة ! صاحت "كيتي" وهي تصفر إعجابا . هذه رائعة ... وبحالة فوق الجيدة ! قد يظن المرء أنها خارجة هذه الساعة من المصنع وهي موديل ١٩٣٠ ، ٢٦٥ حصانا ، ستة سلندر ...

* * *

"كيتي" و"برندن" بقيا دقائق طويلة يتاملان السيارة ، وكمال أعمال التشطيب بها ، وهي مغطاة تماما بجلد طبيعي ومحلاة بخشب ثمين .

- هذا عجيب ، عندي انطباع أنني أعيد الحياة في وقت قياسي!

همست "كيتي" وهي تجلس بمقعد القيادة : هل تخرجها أحيانا على الطرق ؟

- قليلا ، أعترف ، ثم إنه ينقص "مرجريت" بعض التفاصيل لكي تصبح تماما كاملة ... ولكن إن أردت فسوف أصحبك على الطرق بالريف سوف ارتدي سترة كاملة وحذاء أبيض وأنت رداء مع اللؤلؤ من نفس اللون ... ثم نعيش مدة بعد الظهيرة قصة رومانسية لـ"سكوت فيتز جيرالد" !

ثم عاد "برندن" بخطى بطيئة بالممر الذي يؤدي للمنزل ، ووضع ذراعه على كتف "كيتي" ، ثم خرجا ، وتردد ثم همس أخيرا :

- "كيتي" أنت حلوة ، حلوة جدا ...

رفعت الفتاة رأسها وقابلت نظرة "برندن" :

قالت وهي ترسم ابتسامة حزينة على شفتيها :

- لا ، طيبة ، ظريفة ، سخيفة ، متهورة ولكن لست حلوة .

www.elromancia.com

- لماذا تقولين هذا ؟ أنت حلوة وأريد أن تصدقي هذا ! لأنني صادق .

قالت "كيتي" :

- هذا سخيف . عمري ثمانية وعشرون عاما وهذه أول مرة يذكر لي رجل هذه المجاملات ... سبق وقيل لي إنني جميلة أو ذات رونق ولكن حلوة ، أبدا !

وصل بعد الظهر لنهاية ، أشعة الشمس الغاربة كانت تخترق أوراق الشجر بالحديقة وتوزع ضوءا ذهبيا غير عادي تجرأ "برندن" وأخذ يد "كيتي" ووضع عليها قبلة .

يجب أن تزوري المنزل ، إن كان لديك الوقت ، قال "برندن" حينما وصلا أمام المدخل الخاص بالمنزل الضخم .

- عند كامل الحياة أمامي ! وهي تقول هذه الكلمات فهمت "كيتي" بعد فوات الأوان معنى أن "برندن" كان بإمكانه منحها كل الحياة! لماذا استخدمت هذا التعبير الذي لا تستخدمه أبدا في المحادثة الجارية ؟ قاطع "برندن" خط تفكيرها :

- هيا بنا ، سوف أريك المنزل والحديقة ثم سوف أحاول أن أعد لنا شيئا ما على العشاء . ولكن لا أعدك بشيء فخم ، أنا طاه فقير جدا !

قالت الفتاة :

- لسوف أساعدك .. لم يكن بدون فخر أن "برندن" جعل "كيتي" تزور المنزل . فعلا لقد وضع الكثير من ذاته في تجديد المنزل بحيث إن هذا الأخير أصبح يشابهه كثيرا ، اهتمام بالذوق الرفيع ، والفخامة والأناقة التي ظهرت واضحة في ترتيب وتأثيث كل غرفة . النتيجة لا تشبه في شيء المناظر الداخلية التي يتم اكتشافها بالمحلات . لا يوجد مصمم داخلي يقدم مثل هذه الأذواق أو تكوينات الألوان الموجودة . مع مرور الوقت فقط ، كل شيء أو قطعة أثاث اختارها "برندن" جلبت نغمة سليمة في سيمفونية سيد المنزل والأنحاء .

هكذا ! كان الصالون الكبير مؤثثا بأساس بسيط يرفع من أثره تجميع ذكي للسجاجيد الشرقية التي غطت الأرض والحوائط ، ممزوجة بروعة الألوان والرسومات الفارسية . في حجرة "برندن" كان يسيطر مجموعة من الأقمشة ذات الطابع المختلف وعليه ظهرت بقوة بعض

التماثيل الرفيعة الشأن القديمة . كانت "كيتي" تحت إغراء كل هذا المنزل لمضيفها بحيث إنها لم تستطع ذكر كل المجاملات التي يستحقها بحيث لا تضايقه ، باتفاق مشترك قررا أخيرا الذهاب لإعداد عشاء صغير بالمطبخ .

صاحت "كيتي" أمام سوء تصرف "برندن" :

- هذا محال أن تكون بلا تصرف هكذا ، هل لا تعد لنفسك الطعام أبدا؟

- حقيقة ، قليلا ما يحدث ، صارحها هو ، إني عادة أتناول الطعام بالنادي أو بالمطعم .

استولت "كيتي" على المطبخ وأعدت وجبة شهية تتكون من توست وبيض وسمك مدخن . دهشت حين رأت "برندن" يخرج من الثلاجة زجاجة من شراب .

- بماذا نحتفل ؟

قال "برندن" وهو يبتسم :

- مجرد مقابلتنا.أليس هذا كافيا ؟

لم ترد "كيتي" وأخفضت من عينيها . العشاء كان جميلا وبسيطا كان "برندن" ومدعوته سعيدين بكونهما معا وطابع العشاء الفجائي أظهر ذلك .

بعد مثلجات ضخمة أخرجها "برندن" من الثلاجة ، ذهبا للجلوس بالصالون حيث أشعل سيد المنزل المدفأة .

بقيا جالسين في راحة أمام المدفأة ، دقائق طويلة بدون ذكر شيء ، يستمتعان فقط بفرحة اللحظة الحالية .

سأل "برندن" أخيرا :

- أنا لم أسألك عن أخبار ساقك منذ البارحة ؟ هل ما زالت تؤلمك ؟

- لا ، إنها تحسنت قليلا . ولكن ربما تأثرت من جانب العضلةمن الرقص على الحلبة يجب أن أمكث عدة أيام على ما أظن قبل زوال الألم تماما .

صاح "برندن" بعد أن ركع أمام الفتاة وبدأ في لمس ساقها :

- أريني هذا . الألم هنا ؟

www.elromancia.com

قالت وهي تغلق جفنيها كما لو أن الألم قد تيقظ من جديد :

- نعم .

سأل "برندن" وهو يكتشف عظام الساق بأطراف الأصابع : عندي إحساس أن الكسر كان شديدا جدا . هل يحدث لك كثيرا مثل هذا ؟ فكري هل أصيب بشيء ، على ما أتذكر كافة الرياضات التي مارستها... لم ترد "كيتي" بشيء أول الأمر ولكن ابتسمت ، كما لو كانت تعايش بذاكرتها كافة الحوادث بحرفتها الرياضية .

وافقت هي :

- نعم ، هذا الكسر ليس الأول على خط النشاط الرياضي الخاص بي ... كانت هناك الساق الأخرى أولا : كنت قد بدأت القفز بالتزحلق ثم أخطأت ، ثم كوعا أيضا : كان الموضوع إثبات قدرتي على التزحلق أمام "كلود" مثل المراهقين بالتليفزيون ... وهنا لا أذكر المعصم والأصابع التي أصيبت في حفلات التنس التي مررت بها من كثرة الرغبة في الفوز .

صاح "برندن" وهو يضحك معها :

- ولكن الأمر معجزة أنك مازلت على قيد الحياة .

تذكر الطيار حقيقة المحادثة الجادة التي وعد نفسه منذ يومين بإجرائها مع الفتاة لإقناعها بترك الطيران لم يقرر "برندن" بعد أن يتحدث واستمر في تدليك ساق "كيتي" .

- ولكن إن لم أكن هذه الفتاة المخاطرة ما كنت قد قابلتك ...

لاحظت "كيتي" عندما شاهدته هل أنت طبيب بالنادي .

- أنني رأيتك أول مرة !

أصبح صوت الفتاة جادا وساحرا في نفس الوقت ، لاحظ "برندن" ذلك واندفع نحو مدعوته .

اقتربت شفتا "برندن" من وجه "كيتي" التي ارتفع نبضها فجأة :

همست الفتاة واقتربت من "برندن" أكثر :

- عليك بحضني كي أشعر بقبلة البارحة حين كنا معا بالردهة المظلمة ...

نقلت القبلة "كيتي" لأرض عذبة ورقيقة . ارتعشت لقرب "برندن"

والراحة التي تلت ذلك .

- "كيتي" ، أود ...

لم تترك "كيتي" له وقتا لإنهاء كلماته . وضعت أصبعا على فمه وهمست :

- لا تقل شيئا ، يجب السكون وترك المشاعر ...

ابتسم "برندن" : فهمت "كيتي" ماذا يريد منذ قابلها وشاركته الرغبة في ذلك . كان أسعد الرجال .

قام واقترب منها ، وأتى الليل ومن خلال النافذة المفتوحة ، روائح الحديقة داعبت المحبين . لم يقولا شيئا ، كانا يفهمان بعضهما الآخر .

طارت الستارة البيضاء الخفيفة لداخل الحجرة يدفعها هواء المساء .

مكثا بلا حراك . ثم سألت "كيتي" بصوت هادئ :

- هل تذكر فيلم "ذهب مع الريح" ؟

همس "برندن" و

هو يداعب "كيتي" :

- هم .

- المنظر حيث "ريت" يحتضن "سكارليت" بين ذراعيه ويصعد بها لأعلى السلم ؟

- حسنا شعرت أنني "سكارليت" منذ لحظة .

- لقد كان الأمر نسخة محدثة للفيلم .

ضحكت "كيتي"

- عندك حق ، ثم رمقت الساعة الموضوعة على المنضدة : كان الوقت بالقرب من منتصف الليل .

قالت "كيتي" وهي تذهب لصالة الحمام الواصلة للحجرة حيث كانا، لكي تمشط شعرها .

- يجب أن أرحل .

رد "برندن" وهو يفوق ليعاود أخذ "كيتي" بين ذراعيه .

- ليس بعد !

- لا ترحلي ! ثم نحن لم نتحدث بعد عن طيرانك ...

- هذا حقيقي ! اعترفت هي أنت لم تحدثني بهذا . هل أنا موهوبة

www.elromancia.com

كطالبة ، غبية او ببساطة متوسطة ولكن مخلصة ؟

حين قالت هذا ، وصلت المراة لـ"برندن" على الشرفة - المفتوحة. كانت توجد كراسي موضوعة فجلسا عليها .

- أراك موهوبة جدا ولكن المشكلة ليست بهذا ، أريد منك ترك الطيران...

- ماذا تقول ؟ صاحت "كيتي" التي حركتها المفاجاة . ولكني لا افهمك،انت اعترفت لي انني موهوبة !

كرر "برندن" :

- نعم ، موهوبة ولهذا انا قلق . تسهيلاتك تبدو خطرة . انظري مثلا لكل الكسور والجراح المختلفة التي عددتها منذ وقت المشكلة مع الطائرة هي أن معظم الوقت لا يوجد سوى حادثة واحدة بالحياة قاتلة .

قطب "برندن" جبينه بعد هذه الكلمات ، صورة موت صديقه "تيري" اتته بالذاكرة .

استعاد "برندن" الحديث :

- كنت أريد أن اقول لك بعد الدرسين الاولين ، "برندن" ، ولكنني لم أفعل ، اليوم أعرفك اكثر ، ولدي أسباب لنصحي لك ... خفضت "كيتي" عينيها وهي تسمع هذه الكلمات التي من الممكن اعتبارها نصف اعتراف .

اقترب "برندن" منها ووضع قبلة حانية على رقبتها .

- لا تكرهيني وحاولي فهمي ! أضاف وهو ينظر لعيني الشابة .

- نعم ، زفرت "كيتي" باسلوب تعب ، ربما لك حق ...

- كنت متاكدا انك سوف تفهمين .

تساءل "برندن" فترة إن لم يكن هناك دمعة على جفن "كيتي" . لم يستطع أن يرتاح ويصغي لأن "كيتي" اختفت في صالة الحمام لكي ترتدي ملابسها .

- يجب أن أرحل !

قالت "كيتي" بعد أن عادت بدقائق للشرفة حيث مد "برندن" جسده للراحة .

- هل تريدين مثل "ذهب مع الريح" أن احملك لنزول السلالم ؟

ضحكت "كيتي" :

- لا . اشكرك ، هذا ليس ضروريا .

- سوف اوصلك .

- لا من فضلك ، أفضل أن تطلب لي تاكسيا ، ليس من الضروري إقلاقك ثم ...

ابتسمت بحزن :

- ... الوداع أصعب في الردهة الصغيرة بمنزلي !

طلب "برندن" سيارة بسرعة ووصل "كيتي" حتى الحديقة .

- أرجو أن نتقابل بسرعة . وانا سعيد انك لم تسيئي استقبال قراري فيما يتعلق بدروس الطيران ...

- لماذا لا افهم ؟ اعلم أن تحت مظهر الشابة المتهورة أخفى إنسانة ذات حكمة . انا ايضا ارجو أن نتقابل بسرعة . نحن متفاهمان جيدا يا "برندن" ، واظن ان هذا يفوق العلاقات الحسية...

وصلت "الليموزين" الصفراء من شركة التاكسيات . لم يجد "برندن" الوقت لسؤال "كيتي" عن كلماتها الأخيرة . نظر للسيارة وهي تختفي عند الممر وانتظر حتى حلول الصمت وسكون الليل. كان الجو حارا على الرغم من قليل من الهواء آتيا من البحر . لم يشعر "برندن" بالحاجة للنوم . صور الليلة كانت تاتيه بالذاكرة ، وكذلك تعبيرات وجه "كيتي" . تمنح سماتها الشعور باللامبالاة .

قام ببعض الخطوات بمفرده بين الممرات التي ينيرها الضوء الأزرق للقمر .

كيف يمكن لامراة لم يعرفها سوى من يومين أن تشغل عقله لهذه الدرجة ؟ تساءل هو : لقد ذهبت الآن ولها وحشة ...

أراد "برندن" الذي لا يدخن السجائر منذ ثلاثة أشهر سيجارة . تردد في أخذ سيارته للذهاب حتى محل التبغ عند مدخل المدينة ، ولكنه امتنع .

رحلت "كيتي" ولكن "برندن" قرر النوم ومعه ذاكرتها وعطرها الذي يملأ المكان .

www.elromancia.com

الفصل الرابع

حين رن التليفون ، قام "برندن" بالقيام بقفزة في سريره . قال بصوت زاجر :

- نعم .

منذ أول كلمات سمعها حزن وجه الطيار . منذ ثلاثة أيام وهو ينتظر مكالمة من "كيتي" وهذا لم يكن سوى مسؤول الورشة بالنادي يخبره أن طائرته قد تم إصلاحها .

بعد دقائق أغلق سماعة التليفون وهو مكتئب أكثر من ذي قبل منذ الليلة التي قضاها مع "كيتي" لم يصله خبر منها .

- لا تحدثني همهمت وهي تركب التاكسي : سوف أخابرك سريعا .

ماذا يعني هذا الصمت ؟ هل استاءت "كيتي" من التوصية بعدم الطيران ؟ منذ ثلاثة أيام يفكر "برندن" في كل احتمال . صورة "كيتي" لا تفارق مخيلته وصار يلعن نفسه عن كونه فرط فيها حين انه قد كان ليفعل المحال للحفاظ على الشابة الصغيرة . الطيار الشاب كان منهارا بحيث إنه فقد طعم حب العمل . لم يعد يذهب للنادي وكان يتحدث فقط مرتين أو ثلاثا يوميا للتاكد أن كل شيء بتمام . هو الذي عادة لم يكن

يستطيع الامتناع عن الطيران أكثر من يومين لم يعد يفكر بطائرته ...

قرر "برندن" مع ذلك المرور بالنادي هذا الصباح ، عن ملل كان جالسا إلى مكتبه ، وهو منحن على خطة الطيران للأسابيع القادمة . حين انفتح الباب ودخل "چيك" وابتسم قليلا :

صاح "چيك" وهو يجلس أمامه :

- تحية طيبة ! لا تبدو في هيئة جيدة ! صاح "چيك" وهو يجلس أمامه :

- ما الذي لا يحدث كما تريد ؟

لم يرد "برندن" ولجا للسكون والوجوم .

- أنت تخفي عليّ شيئا ما ! وليس ضروريا أن أكون ذا خبرة لأفهم أن الموضوع يخص القلب . هيا قص عليّ كل شيء .

قال "برندن" ، وهو مرتاح بأن كشف سرا لصديقه :

- لا يوجد ما أقصه .

أنا ليس عندي أخبار منذ ثلاثة أيام ...

- إنها "كيتي لاركين" ! أليس كذلك ! فتاة الرداء الأحمر ... حسنا إن لم تحدثك ، فالتقط سماعة التليفون أنت وحدثها ..

- طلبت مني عدم فعل ذلك !

- ولكنني أظن ، صاح "چيك" فجاة أنه يجب ألا تقلق ، اليوم درسها .. خلال ربع ساعة سوف تأتي لدرسها في تمام الساعة الرابعة .

رد "برندن" :

- لا ، آخر مرة رأيتها أقنعتها بعدم استكمال الطيران !

- وهل نجحت في إقناعها ، هي التي تبدو عنيدة مثل البغل ؟

- نعم لقد فهمت أن الطائرة تعتبر خطيرة بالنسبة لها ، سوف ترى لن تأتي !

قال "چيك" الذي غضب لما حدث بالمحادثة بينهما :

- أقترح عليك رهانا بعشاء "بالسماء السابعة" أنها سوف تحضر . إن لم تظهر فلسوف أدعوك أنا ؟

أجاب "برندن" بدون حماس ، وهو ضائع في أفكاره الحزينة :

- حسنا .

www.elromancia.com

- لقد فقدت رهانك يا سيد "مورجان" . استعد لدعوة صديقك في السماء السابعة لأنه مطعمك المفضل ...

بدهشة استدار "برندن" لوضع وتحديد وجه لهذا الصوت الذي كان يتحدث خلفه :

ارتسم وجه "كيتي" الجميل في داخل إطار النافذة المفتوحة. الشابة كانت ترتدي زيها الأحمر وغطاء رأس في يدها وكانت تبدو مستعدة للدرس.

قام الطيار بقفزة وخرج بعد ذلك للحاق بـ"كيتي" بالخارج :

لم يرد "برندن" أن يحصل على شرح منها في حضور صديقه "چيك".

- أنت مصرة أليس كذلك ؟

كان صوت "برندن" حارا وجافا.

ماذا تفعلين إن رفضت إعطاءك الدرس ؟ استمر وهو يتفحص "كيتي".

- هذا ببساطة ، أعلنت "كيتي" ، بهدوء واضح . سوف أطلب من "چيك" أو مدرب آخر أن يصحبني.

ابتسم "برندن" :

- أفضل أن يكون ذلك أنا الذي يعنيني بك ! وهو يتوجه للمكتب لسحب خطة طيران.

- ساقك الآن أفضل ؟

سأل "برندن" بعد قليل وهو يفتح باب الطائرة المنتظرة على بعد أمتار من هناك :

- أفضل ، شكرا !

لم تكن "كيتي" غاضبة ولكن بدت فقط متحفظة في حوارها ، كما لو أنها تخاف أن تجرح مرة ثانية من كلمات "برندن" . بينما قام بكافة التأكيدات قبل الإقلاع ، وراقب "كيتي" عن كثب.

راها أجمل بكثير . بشرتها البيضاء عارضت شعرها البني وأعطتها هيئة البورسلين.

- "كيتي" ، همس هو في الوقت الذي سوف يديرفيه المحرك ، أريد أن أقول لك ...

توقف كما لو أنه شعر بعدم الثقة . ومع ذلك وجب عليه التأكيد من أن

"كيتي" لا تفكر أنه خدعها ..

- ... "كيتي" ، استمر "برندن" ، لا أريد أن تظني أنني خدعتك .. الذي حدث ذلك المساء ، الليلة الرائعة التي أمضيناها معا لا علاقة لها بالنصيحة التي أردت إعطاءك إياها فيما يتعلق بالطيران ، هذه النصيحة التي لم ترغبي في اتباعها بما أننا الآن بالطائرة وعلى وشك الإقلاع ...

- دعنا لا نتحدث عن هذا ، قالت "كيتي" في همسة ، هيا بنا !

لاحظ "برندن" واحدة تلو الأخرى حركات "كيتي" للإعداد للطيران ، هي كانت على تركيز عال ، ولم تنس شيئا . أكثر من ذلك كانت تقوم بكل حركة مع دقة الطيار المحنك يضع - جانبا- مشاعره "برندن" تحقق أنه على علاقة مع طالبة موهوبة خاصة . هو لم يقل شيئا يذكر : طارت الـ"سسنا" بدون متاعب والمدرب تذكر فجاة فترة مراهقته . هو أيضا أراد الطيران في حين أن أهله وأصدقاءه والعالم أجمع حاولوا إقناعه بالا يفعل ، ولكن إرادته ورغبته في الطيران كانت أقوى : حصل على شهادته ثم أصبح طيارا . كانت "كيتي" مثله رغبة قوية تحثها ولا يوجد ما يجعلها تغير رأيها ولا حتى نصائح المدرب الذي يراها على جراة.

كانت "كيتي" منشغلة تماما بسلوك الطائرة ولم تنتبه لـ"برندن" الذي كان يراقبها.

- حسنا . قال فجاة حافظي على هذه السرعة وتابعي الطريق الموجود على خطة الطيران

- لماذا ، هل سنذهب لمكان ما ؟

أجاب "برندن" بنبرة غامضة :

- نعم ... لسوف ترين !

ثم استرد قيادة الـ"سسنا" وزاد من سرعتها ومن ارتفاعها.

- أراك موهوبة جدا . صاح "برندن" وهو يحاول إسماعها بالرغم من ضجيج المحرك . ما رأيك في بعض أشكال الطيران ، لهذا أردت الطيران أليس كذلك ؟

لم ترد "كيتي" ولكن أومات بالإيجاب بخجل . لقد فهمت أن "برندن" سوف يحاول أن يثبط عزمها بمحاولة إخافتها ببعض الدورانات

www.elromancia.com

وأكروبات أخرى من هذا النوع . قالت لنفسها وهي تصر على أسنانها :

- لن أجلب له الفرحة بتركي للطيران !

في نفس اللحظة انحدرت الطائرة بشدة ، كانت تبدو وكأنها سوف تصطدم بالأرض ، على بضع عدة أميال بأسفل . أرادت "كيتي" الصراخ بسبب قوة الجاذبية الشديدة . لقد كان لها الانطباع أنها لم تعد تسوي قشرة بندق موضوعة على مقعدها عن طريق قوة غير طبيعية لا تستطيع عمل شيء غير الانتظار، بعد سقوط لعدة مئات من الأمتار ، استقامت الطائرة ، تابعة لمناولة "برندن" للمقود .

- كل شيء على ما يرام ؟ سأل "برندن" وهو يبتسم مع السخرية . فهمت "كيتي" بهذه اللحظة أن إجابتها تشبع رغبته وتؤكد رأيه الخاص .

- كل شيء على ما يرام ! إنه لمن الغريب أن يحدث هذا ولكن هذه أول مرة ولكن يجب التعود ...

- سوف نستمر !

صاح "برندن" وهو يصيح مثل الأباش بالقمرة الصغيرة .

ثم بدأ في القيام بدوائر متصلة بالـ"سسنا" !

رأت "كيتي" للحظة انقلاب خط الأفق أمام أعينها . أغلقت عينيها وخلا عقلها ، مدة ثوان بدا الوقت متوقفا وبدت هذه اللحظات طويلة .

صاح "برندن" بصوت حاد وحازم :

- هل كل شيء بخير ؟

- نعم ، ولكنني أجد أنه لبداية يجب عدم زيادة الجرعات ...

أسلوب مزاح "كيتي" من عزيمة الطيار الذي قرر إيقاف ما يفعل . أعاد إعطاء تعليمات لطالبته وانتهى الدرس بدون صعوبات أخرى حين فصل "برندن" المحرك ، نظرت إليه "كيتي" أول مرة منذ بداية الدرس .

- حسنا يا سيد "مورجان" حضرتك ستستمر في إزهادي في الرياضة التي من المتوقع أن تعلمني إياها ؟

- هي الدوائر التي دفعتك لقول حضرتك ؟

قال وهو يبتسم :

- لا أعترف أن مقاومتك تفرحني وأنا أقر أنني أنكص على قراري

بإقناعك للوقت الحالي !

كون رداء "كيتي" بقعة حمراء جميلة على العشب الأخضر بالأرضية . راقبها "برندن" وهي تذهب بمفردها لمبنى النادي وبدأ يحلم وفكر في "سوزان" آخر امرأة كانت تكن له عاطفة قوية كبيرة وشقراء ، خجولا ومتحفظة لا يوجد عامل مشترك مع "كيتي" . لماذا فكر بها "برندن" هذه اللحظة ؟ منذ قليل علم أنها تزوجت من مندوب تأمين . هذا بالتأكيد منحها الحياة الهادئة التي أرادتها دائما معه ، كانت تقول : إن كنت تحبني سوف تتوقف عن الطيران . اعتادت أن تقول له. حين تذكر هذه العبارة ، هز "برندن" كتفيه وحينئذ فهم أنه كان نفس الإحساس حين ذكر لـ"كيتي" أن تهجر الطيران . هذا الشعور التعيس بوجود الشخص المحبوب في خطر. فهم "برندن" فجأة أنه طلب من "كيتي" ترك الطيران لكي يتأكد ألا يحدث مكروه لها ، ولكي يتأكد من احتفاظه بها لوقت أطول -

- أؤكد لك ، هي لم تتراجع ، لم تصرخ ، أظن حتى أنها لم تخف . وضع "برندن" كوبا به المشروب الذي يحتسيه على طاولة منخفضة بمبنى النادي . جالسا أمامه "چيك" يستمع بانتباه للعرض الذي قصه "برندن" عن "كيتي" والدرس .

- لقد رأيت مبتدئين كثيرين للطيران ولكن "كيتي" - يجب أن أصرح بذلك - كانت نادرة !

سأل "چيك" - نبرة سخرية بصوته :

- ألا تظن أن المشاعر التي تكنها لهذه الفتاة هي السبب لهذا الوصف المداح ؟

- ماذا تعني بذلك !

أجاب "برندن" الذي لا يريد إعلان مشاعره تجاه "كيتي" إن كنت تشك لحظة فيما قصصت . عليك اصطحابها مرة على متن طائرتك ولسوف ترى بنفسك . هذه الفتاة لها برود غير معقول

- لن تدعي أنك لا تكن لها شعورا ! على كل أنا لا ألومك ، هي حلوة شديدة الحيوية ، وظريفة . ثم لها نوعية نادرة لدى النساء، هي طبيعية .

www.elromancia.com

- أنا مسرور ؛ لأن عندي نفس الرأي !

قال "برندن" وهو يطلب الحساب ، ثم أضاف : عندك حق أجدها جذابة جدا .

- هذا جيد ؛ لأنني دعوتها معنا هذا المساء ...

كلمات "چيك" كان لها أثر الحريق في ذهن صديقه .

- ماذا تقول ؟ هل دعوتها لكي تنضم لنا هذا المساء ؟

- ولكنك نسيت إذن أنك فقدت الرهان ؟ يحق لنا عشاء عندك... حين كنت أكلم "موللي" منذ قليل ، قابلت "كيتي" ودعتها أختك للعشاء لم أجد شيئا أقوله ، لقد امضينا وقتا ممتعا نحن الأربعة اليوم الآخر ...

كان "برندن" مذهولا من الخبر ، في الحقيقة لم يشعر بالشجاعة لمواجهة جاذبية وجمال "كيتي" خلال ليلة كاملة . كان يعلم أنه سوف ينساق مرة أخرى لرغبة ولا يوجد ما يشير لاستعداد "كيتي" لإعادة التجربة السابقة .

صرخ غاضبا :

- وإن لم أت ؟

- حسنا سوف نكون فقط ثلاثة ... ولن تدفع الحساب حسب فقدانك للرهان .

لم يستطع "برندن" كتمان ضحكة :

- بالتاكيد لك إجابة على كل شيء يا عجوزي !

- فلنقل السابعة والنصف . لقد حجزت بمطعم فندق الشاطئ .

- اتفقنا .

مع قوله هذا ، اقترب "برندن" من مكان إعداد الطلبات ووقع على ورقة الحساب التي يدفعها كل شهر وخرج .

بعد المفاجأة التي جاءت من إعلان العشاء غير المتوقع ، شعر الطيار أنه على أحسن حال . بعد كل شيء حتى إن لم يستطع بصراحة إعلان الحقيقة ، كان من الواضح أنه بحاجة لرؤية "كيتي" ، وأنه يشعر بوحشة بدونها حين يمر يوم بدون أن يراها . لماذا عكس فرحتك ؟

قال لنفسه .. اذهب لهذا العشاء ، لا يوجد أسلوب لمعرفة ما قد يحدث بينكما .

عند وصولها لفندق الشاطئ ، دهشت "كيتي" من رؤية "البورش" منتظرة أمام الباب . نظرت لساعتها هي لم تتأخر ، وضعت مفاتيح سيارتها المتواضعة اليابانية في يد عامل الفندق المختص ودخلت القاعة العظيمة المليئة بالنباتات الخضراء . "موللي" ، "چيك" و"برندن" كانوا جالسين إلى طاولة . وأمامهم مشروبات متنوعة .

- سامحينا ، صاحت "موللي" وهي تقوم للسلام عليها . لم ننتظرك لطلب ما نشرب ...

همست "كيتي" التي أتعبها وجود "برندن" :

- أرجوك !

- لقد احتفظت بذكرى جميلة لهذا العشاء في "السماء السابعة" بحيث إنني وجدت الرهان بين "چيك" و"برندن" فكرة ممتازة !

- بما أنني كسبت الرهان !

قال "چيك" وهو يبتلع شربة من سائل أحمر يشبه الدواء .

في هذه اللحظة اقترب المضيف من "كيتي" لتدوين ما تريد طلبه . أرادت الفتاة معرفة اسم الشراب الذي يحتسيه "چيك" .

- برتقال وهو سر الليالي الطويلة حيث يبقى الذهن صافيا ... رد ضاحكا :

- هذا ما أحتاجه بالضبط ، أجابت "كيتي" وهي تشير للـ"متردوتيل" أن هذا ما تريد .

كانت الجملة أيضا موجهة لـ"برندن" الذي تلقى الضربة دون أن يختل . أخذت "موللي" تحيي العشاء وأخيرا مر كل شيء بأسلوب جيد . الطعام بدون أن يصل للقمم "السماء السابعة" كان ممتازا والمدعوون فرحوا بأطباقهم التي يصاحبها شراب ممتاز .

كان الكل بانتظار القهوة حين استأذنت "كيتي" وخرجت من على المنضدة كأنها تنتظر هذا ، تبعتها "موللي" حتى الحمامات وسحبتها برقة لجانب ، وقالت لها :

- "كيتي" أنا لا أعلم عنك شيئا ولكني أردت الحديث معك على حدة . لقد تحدثنا قليلا عن طفولتنا منذ قليل حين تركتني أمي للحياة مع برندن هناك أشياء لا تعلمينها ولسوف أطلعك .. عند موت أبي كان

www.elromancia.com

عندي عشرة أعوام ، بضعة أشهر بعد ذلك تزوجت أمي من رجل كان كابوس مراهقتي . لم أفهم أولا ثم أصبحت الأشياء واضحة ... كلمات وحركات زوج أمي فتحت عيني .

اضطربت عينا "موللي" حين ذكرت هذه الذكريات المؤلمة :

- ... حاولت الحديث مع أمي ، لم ترد أن تفهم . كانت تحبه جدا ، تفهمين . فرصتي الوحيدة كانت "برندن" ، لقد فهم على الفور أنه من الخطر تركي أقطن تحت نفس السقف مع هذا المريض ، وهكذا سكنت عنده .

توقفت "موللي" لحظات ، حتى تتشجع بعد الاعتراف الذي أدلت به .

- ... لعلك تتساءلين لماذا أقص عليك كل هذا ، هذا المساء ، حسنا ! هذا لأنني أريد أن تعلمي قيمة أخي عندي بمعنى لقد أنقذ حياتي لست بحاجة لإطلاعي على أسرارك لقد فهمت ما يحدث بينكما ...

- "برندن" لم يكن له حظ مع النساء ... العديدات مررن بحياته بالتأكيد ولكنني أظن أنه لم توجد واحدة ذات أهمية له . لكن الموضوع مختلف . اطمئني لم يقل لي أن أحدثك ... ولكنني أخته وحين تعلمينه كما أعلم ، أكثر الأشياء سرية تبدو مطبوعة على جبينه! خفضت "كيتي" عينيها ، لقد ارتاعت لصراحة وطيبة كلمات "موللي" هذه ، وضعت يدها فوق يد "كيتي" وتابعت :

- أحبك كثيرا يا "كيتي" ، منذ زمن لم أر أخي سعيدا هكذا ، هذا بالتأكيد علامة محبة ؟ ثقي بأن كل شيء سوف يسير على خير ما يرام الآن يجب أن نعود للمنضدة وإلا سألا عما يحدث .

عادت الفتاتان لقاعة الطعام بخطى بطيئة . "كيتي" مضطربة لما سمعت وظهر "برندن" لها تحت ضوء جديد .

تمت إشارة الرحيل . حين نهض "جيك" الكل انفصل مواعدا أن يرى أحدهم الآخر حين الإمكان وبأسرع وقت . حينما كانت "كيتي" تصعد لسيارتها تأكدت فجاة أنها لم تحدث "برندن" على الإطلاق خاصة . العشاء كان سارا ولكن الجميع تحدث بمواضيع جادة . شعرت الفتاة بالحزن فجاة . لم تجرؤ على الاعتراف بذلك ولكن كان يوجد ما ينقصها حتى تستطيع الحياة .

الفصل الخامس

حين عادت "كيتي" من المطعم وضعت سيارتها أمام منزلها ، دهشت لملاحظة "البورش" الحمراء منتظرة أمام الباب وأضواؤها منطفئة . عندما لاحظتها ، شعرت "كيتي" بقلبها ينبض ، وشعرت بالحاجة للفرار ولكن تراجعت بعد ذلك .

وضعت "كيتي" سيارتها كما لم تر شيئا وتقدمت بخطى ثابتة نحو الباب ، حين وصلت لمستوى السيارة ، انخفض زجاج قائد السيارة ببطء وصاح الصوت المعروف لها :

- "كيتي" ، انتظري !

فتح الباب وظهر "برندن" أمامها . اقترب منها وبحركة محببة وضع يده على كتفها .

تساءلت "كيتي" بنبرة تنم عن خوف شديد :

- ماذا تريد ؟!

- أريد فقط الحديث ، أعتقد أننا بحاجة لذلك ...

وافقت "كيتي" بإشارة من رأسها وعنيت بحركة . السيارة الحمراء .

- لم تكن "كيتي" لتريد إزعاج عمها بإدخال "برندن" لديها ، ثم الردهة

www.elromancia.com

ألم تكن أول مكان لتبادل القبلة بينهما ؟

جلس "برندن" ومعه "كيتي" على المقاعد الوثيرة المصنوعة من الجلد الأحمر . كان الراديو يذيع أغنية قديمة ، لقد ملأ السكون السابق لمحادثتهما .

همس "برندن" :

- لعلك تظنينني مجنونا ، ولكن أريد أن أقول لك إني حزين لما يجري ... منذ الليلة الأخيرة وكل شيء ليس كما يجب !

خفض "برندن" عينيه كما لو أنه لا يجرؤ على المتابعة . شجعته "كيتي" بنظرة مليئة بالثقة :

- صعب الشرح ، استمر "برندن" ولا أظن أنك تشعرين بنفس الشيء ، ولكن عندي الانطباع أن تلك الليلة بدلا من توضيح الأشياء عقدت كل شيء ! كل شيء مر سريعا ... تعلمين لم أتصرف هكذا أبدا ولن أستطيع ذلك ثانية . ولكن معك الأمر مختلف . لقد شعرت أنني في حلم غير حقيقي ورائع ...

- أنا أيضا ، لا أعلم ما حدث ، ثم ضحكت بحنان .

- يجب أن نعلم المزيد عن كل واحد منا ، هذه هذه الحقيقة ، يجب أن نتصادق قبل أن ...

لم يكمل "برندن" وشكرت "كيتي" .

سألت بصوت حنون :

- ماذا تقترح ؟

- لا أعلم ، لا أعلم شيئا همس وهو يمسك بيدها . حين لا أراك أجن ويبدو الأمر بلا فائدة .

- أشعر بنفس الشيء ، هل تعلم ، أدون بالقلم الأحمر دروسا بالطيران وحين أراجع الدفتر أحسب الأيام المتبقية على موعدنا القادم .

- هل أنا لك مجرد مدرب طيران ؟

قالت "كيتي" وهي تضع رأسها على كتف "برندن" :

- لا تقل هذا ! هل تعلم الصقور ؟

أضافت وهي تحنو عليه :

- قليلا .

- لا تضرب الصقور أجنحتها للصعود في السماء مثل الطيور الصغيرة . هي لا تنتظر التيارات الهوائية الساخنة للصعود عاليا بالسحب . أما عند حدود السهول ، فتبحث عن التيارات التي بدون جهد تجعلها تستمر في صعودها الرائع . حسنا نحن مثلها يا "برندن" يجب عدم مقاومة الأحداث بالحياة . فلننتظر ونتمشى معها . أليست حكمة جيدة لطيار مثلك ؟

ابتسم "برندن" ودنا من "كيتي" لكي يقبلها قبلة سريعة .

همس "برندن" :

- إنني كالمخدر حين أتذوق طعم قربك أشعر أنني لا يمكن أن أبتعد عنك .

- بالمثل ...

توقفت الموسيقى الدافئة المنبعثة من الراديو فجأة وتلا صوت مذيع نائم يعلن الأخبار ، لقد كانت الساعة الواحدة صباحا .

- يجب أن نعود ، همست "كيتي" وهي تبتعد عن "برندن" ، مساء الخير يا "إيرول فلين" .

صاح "برندن" :

- لا تقولي لي إنك تودين أن أحملك حتى الباب .

- لا ، تأكد ! سوف أعود لمنزلي بمفردي ...

فتحت "كيتي" الباب وانحنت على وجه "برندن" . قبلها قبلة أخيرة . ثم اختفت "كيتي" في الظلام . لمح "برندن" مرة أخيرة وجهها أمام الباب الأمامي ، ثم انغلق الباب . ثم رحل "برندن" لمنزله .

* * *

- هل بدأت مرة ثانية التدخين ؟ سأل "جيك" "برندن" . لم أر معك سيجارة منذ موت "تيري" ...

ذكر هذه الحادثة جعل "برندن" أكثر انغلاقا . رن التليفون الداخلي من جديد ودوى صوت "بيج" بالحجرة .

- السيد "مورجان" ، لدي مكالمة من "نيويورك" لك . اتحاد نوادي الطيران .

- قولي لهم إنني في اجتماع واستلمي الرسالة شكرا .

www.elromancia.com

كان صوت "برندن" قاطعا ، بدون رد .

سأل "چيك" ، خوفا من إزعاج صديقه :

- هل تريد أن أتركك ؟

- لا ، ليس هذا ضروريا ، على كل حال أنا لا أعمل ! درسي التالي ليس قبل ساعة ...

- مع "كيتي" ، أليس كذلك ؟

زمجر "برندن" بغضب : نعم .

- لن تستطيع الاستمرار هكذا ، يا صديقي العجوز ... يجب أن تفعل شيئا ...

- اتركني في سلام ، ترى جيدا أنه ليس الوقت لتعذبني بنصائح ...

كان آخر كلام "برندن" عنيفا مما سبب سكونا طويلا ، بعد دقائق .

استمر "برندن" في الحديث واعتذر :

- سامحني يا صديقي ، حقيقة أنا في حال صعب ! ولكن أخبرني عن "موللي" ، كيف حال الأم المستقبلة ؟

- ليست بخير في الحقيقة ، أعتقد أنها تذكر لي القليل حتى لا أخاف عليها ولكن حملها أصبح صعبا ، الطبيب نصحها بالبقاء مستلقية قدر الإمكان ، لذلك لم تخرج منذ العشاء مع "كيتي" ، أود بهذا الصدد أن أقول لك إن "كيتي" هائلة مع "موللي" ، هي تساعدها كثيرا ...

سأل "برندن" الذي ظن أن أخته لا تعلم شيئا عن "كيتي" سوى من أيام قلائل فقط :

- ماذا تريد قوله ؟

- طالبتك "كيتي" أن تأتي لرؤية "موللي" بعد الظهر ، وتقوم بمهام إن استلزم الأمر ذلك وتساعدها في أعمال المنزل ، ثم تساعدها أساسا معنويا فبالتأكيد ليس مستحبا البقاء مستلقية طوال الوقت! أختك و"كيتي" أصبحتا أصدقاء ! من الغريب أن "موللي" لم تقل لك ذلك !

- ربما أخفته ، ثم استمر وهو يلاحظ وجه "چيك" العبوس ، أنا سعيد أن "كيتي" تهتم بأختي خلال هذا الوقت الصعب ، هذا يثبت فقط أنها فتاة طيبة ولكن هذا أعلمه من قبل ...

- فعلا أفضل أن تأخذ الأشياء بهذا الأسلوب !

قال "چيك" بارتياح : حسنا سوف أتركك .

ابتسم تاركا "برندن" مع أفكاره الداكنة ، بحركة عصبية ضغط على زر التليفون الداخلي وطلب من "بيج" أن تطلب له مكالمة من "نيويورك" .

- ألو ! أرجو ألا أكون قد أطلت انتظاركم ! وهي تقول هذه الكلمات ، اقتربت "كيتي" من "برندن" ووضعت قبلة سريعة على وجنته .

- درسنا بدأ منذ دقيقتين ، ٣٠ ثانية .

- سهل اللحاق ، بدأت "كيتي" بابتسامة عريضة ، هيا بنا !

الاستعدادات ، والإقلاع مرا بروعة ، كانت "كيتي" تتقدم من درس لآخر ، تحكمها وقدرتها على المناورة أثر على "برندن" الذي بدأ يشك في أول انطباع عنها ، وهي بدت باردة التصرفات وقادرة .

ظهرت الـ "سسنا" مثل طائر أبيض وسط الأفق الأزرق بالسماء ، المحرك كان يصدر أزيزا هادئا و"كيتي" كانت أسعد النساء لأنها بالقرب من القبة السماوية .

قال "برندن" :

- قولي لي ، هل لديك أخبار من "موللي" ، مرت أيام ولم أحدثها بالهاتف .

انغلق وجه "كيتي" مرة واحدة ، كما لو لم تحب خيانة صديقتها - لا تخافي شيئا ، استمر "برندن" قص عليّ "چيك" اهتمامك بها ، ولقد تأثرت باعتبارك هذا الأمر سرا ...

- ليس سرا ، فقط "موللي" طلبت مني عدم الحديث عنه ، لا تريد إزعاج زوجها ولا أنت أيضا .

- ولكنك تستطيعين قول ماذا تشعر به !

ترددت "كيتي" وهي تزن كل كلمة قبل النطق حتى لا تخيف "برندن" .

- ... "موللي" متعبة جدا ، هي تتبع بالحرف تعليمات الطبيب ولكن هذا ليس دائما يسيرا !

اضطرب "برندن" وحول عينيه عن "كيتي" ، لم يجرؤ على أن يبوح بقلقه .

- جاء الوقت لبدء النزول !

قال ذلك حتى يغير الموضوع .

www.elromancia.com

هبطت الـ"سسنا" على المهبط . كانت "كيتي" تقوم بالقيادة .

سألت وهي فخور من هبوطها :

- أين أركن الطائرة يا "بروفيسور" ؟

- اسألي برج المراقبة السماح بالذهاب لملء خزان الكيروسين في نفس الوقت الذي بدأت فيه الفتاة الإمساك بالميكروفون الملحق بالراديو . اندفع صوت من السماعة الموجودة بالقرب من تابلوه الطائرة .

- سسنا ٢/٥/صفر هل "برندن مورجان" على متن الطائرة ؟ أكرر "برندن مورجان" على متن الطائرة ؟

تجهم وهو يمسك بالميكروفون من يدي "كيتي" .

- هنا سسنا ٢/٥/صفر "برندن مورجان" يحدثك !

- نعم "برندن" رسالة عاجلة تنتظرك بالنادي لا تتأخر !

- علمت . سوف نذهب لمنطقة الانتظار في الحال ! انتهى . بحركة دقيقة أخذ "برندن" القيادة ووصل سريعا لمنطقة الانتظار حين وقفت مروحة الطائرة . قفز خارج الطائرة وذهب إلى سيارة جيب قريبة .

صاحت "كيتي" التي تلهثت بسبب النداء :

- انتظرني ! أنا آتية معك !

اهتز محرك السيارة . بعد دقائق دخل "برندن" و"كيتي" مكتب النادي حيث تنتظر "بيج" .

طلبت "موللي" تلعثمت .

قاطعها "برندن" :

- متى ؟ متى ؟

- منذ ساعة على التقريب . بعد إقلاعكما بقليل . طلبت أن تمر عليها سريعا . قالت إنه لا يوجد ما هو خطر ولكن وجدت صوتها ضعيفا ...

- هيا بنا . صاحت "كيتي" فلنأخذ سيارتي . من الممكن وضعها بالداخل مستلقية إن كان ضروريا ...

- حسنا همس "برندن" ولكن دعيني أقود السيارة ...

انطلقت السيارة بسرعة ١٣٠كم بالساعة على الطريق الصغير الريفي ولكن "كيتي" لم تخف . شعرت بالأمان لأن "برندن" كان يقود ببرود وثقة

- دعني أذهب أولا ! صاحت "كيتي" وهو يركن السيارة أمام منزل "چيك" و"موللي" . سوف أعود حالا .

بعد ثوان عادت "كيتي" قائلة :

- اطلب على الفور مكتب د . "لانكستر" . الرقم بجانب التليفون قل له إن "موللي" سوف تحضر بعد عشرين دقيقة .

قام "برندن" متأثرا بسلطة وقوة وجود "كيتي" بفعل ما قالت له أن يفعله . بعد لحظات اقترب من سرير أخته . تحت غطاء واسع أبيض من الصوف بدت شاحبة أكثر من المعتاد .

- أسفة على كل هذا التعب . أظن أنه لا شيء : ولكن طفلي غير صبور يريد رؤية الدنيا بسرعة ... ترددت قبل طلب النادي . ولكني بمفردي ولقد خفت مرة واحدة !

- أرجوك . يا "موللي" ليس خطأك ! قاطعتها "كيتي" . سوف نساعدك على السير حتى السيارة .

بخطى بطيئة . الأم المستقبلة نزلت الدرجات القلائل التي تفصل المنزل عن الممشى .

وضعت "كيتي" العديد من الوسائد حتى تمكث في وضع مريح بالجزء الخلفي من السيارة .

قاد "برندن" السيارة بسرعة متوسطة حتى لا يسبب ارتطام أخته من وعورة الطريق "كيتي" أمسكت بيد "موللي" وحدثتها للتسرية عنها طوال المدة .

- اطمئني . قالت لها سوف نصل خلال دقائق عند د . "لانكستر" . هبط الليل حين ركنت السيارة أمام العيادة الطبية .

www.elromancia.com

الفصل السادس

عادت "موللي" و"برندن" و"كيتي" متاخرين بالليل.

سأل "برندن" الذي كان وجهه متعبا:

- هل نامت؟

- نعم، اطمئن، همست "كيتي" وهي تغلق الباب بهدوء، باب حجرة النوم. هي تبدو أحسن حالا عنك. هل رأيت وجهك؟

- لا أهتم بوجهي. هي التي تهم! وأقول إن هذا كان سيحدث ويقوم "چيك" بنقل بضائع لـ ميامي. لقد تساءل حتى إن كان سيقضي الليل في "فلوريدا" أو يطير فورا بعد تسليم الشحنة...

أعلنت "كيتي" بنبرة هادئة:

- وجوده لم يكن ليغير شيئا. لقد كاد ينزعج دون طائل... حين يعود بالغد، أنا متأكدة أنه سوف يجد "موللي" في أحسن حال. الأدوية تكون قد أثرت، هذا أكيد...

- ليتك كنت تتحدثين بالصدق!

ألقى "برندن" نظرة على ساعة المطبخ. العقارب حددت الرابعة والنصف.

- فكرة جيدة.

بدأ "برندن" غلي الماء، ولكن بدون علم بمواضع الأشياء بهذا المطبخ طلب تكرارا عون "كيتي".

- ولكن قولي لي أنت تبدين هنا وكأنك في منزلك؟ صاح حين رأى أن "كيتي" تعلم أماكن كل شيء بالمنزل.

- أنت تعلم، لقد أمضيت عدة أسابيع وأنا آتي لمساعدة "موللي"... بالتأكيد أعلمتني أين تحفظ أدواتها بالمطبخ؟ القهوة فاحت بالفناجين. جلس "برندن" و"كيتي" على المنضدة وجعلا ينظران كل منهما للآخر دون نبس شفة.

قال "برندن":

- لاح الصباح، انظري قمم الأشجار بالحديقة بدأت ترتسم بالسماء.

- هل تعلم ماذا من الممكن أن نفعل... لماذا لا نجلس في الشرفة لرؤية ظهور الشمس؟

بسرعة فعلا ذلك. الهواء كان منعشا تحت الأشجار الكبيرة ولكن "كيتي" ذهبت تبحث عن غطاء وجلس الصديقان على الكراسي الكبيرة بالحديقة، فنجان من القهوة باليد، ذهبا لحضور أحد المناظر البسيطة والأكثر جمالا - الحديث كان بلا نفع، كانت "كيتي" و"برندن" معا بمفردهما وهذا كان كافيا. سوف يأتي "چيك" بعد وقت قصير...

زفر "برندن":

- نعم، ولذلك أستطيع الرحيل. لن تكون "موللي" بمفردها ولسوف تكون هناك سيارة إن اضطرت للعودة إلى الطبيب.

- أرجو أن تكون "موللي" قد أصبحت أحسن حالا... على كل حال كان لدينا خوف شديد.

- اصمت! انظر...

صمت "برندن" ثم رفع عينيه نحو سمى الحديقة. المنظر امتد بعيدا باتجاه التلال. "كيتي" عندها حق، أول شعاع للشمس بدا من بعيد. كان مثل شبكة من الذهب صنعت لنفسها طريقا في الجو الوردي بالصباح، منحها هدية نجم الصباح لكل الأحياء. مشدوهين راقبا

www.elromancia.com

"برندن" و"كيتي" هذا المنظر الرائع . بدون كلمة واحدة ، انضمت يداهما وبهذه الحالة من الرضا التي تعلوها الشمس . كان لديهما الانطباع انهما بمفردهما بالعالم . الطبيعة كانت صامتة والأحياء نيام .

سحب "برندن" "كيتي" أمامه وعانقها بقوة . قلب الفتاة نبض بسرعة وازداد مع قربه منها .

رجعت رأسها للخلف ، محررة شعرها الجميل البني .

همست "كيتي" في أذن "برندن" :

- أشعر بكل شيء طيب . أنا سعيدة ... ربما أنت السبب ، ماذا تظن؟

رد عليها بقبلة حانية وحب . هو أيضا يشعر بالرضا ، شعورا مطلقا بالاكتمال يصاحبه منذ شعر بجسم "كيتي" بجانبه . ظهر من بعيد ضوء أبيض صغير ، صاحبه صوت محرك يقترب

قال "برندن" :

- اسمعي . سيارة !

- إنه "جيك" يعود . تعالي ، سوف نمشي حتى آخر الممر لكي نطلب منه أن يركن سيارته على القرب من المنزل ، فمن غير الضروري إيقاظ "موللي" التي بدأت نومها الآن .

ارتفعت الشمس منذ قليل حين مشيا يدا بيد إلى جانب بعضهما الآخر على الطريق الرملي .

حين رآهما ، أوقف "جيك" سيارته على جانب الطريق وهبط منها :

- يا ربي ، حدث شيء ! "موللي" بخير ...

دوى صوته القلق ورن بين الأشجار .

- اطمئن ، لا يوجد ما هو جاد الخطورة .

قال "برندن" وهو يمسكه بقوة لكي يهدئه . هي فقط عندها قليل من التعب منذ الأمس . ذهبنا بها للدكتور "لانكستر" الذي أبقاها للملاحظة عدة ساعات ...

- عدنا منذ فترة وجيزة ، تابعت "كيتي" لهذا لم نرد أن توقظها بصوت المحرك ، تعال هناك قهوة ساخنة بالمطبخ .

لم يرد "جيك" أن يصدق أصدقاءه إلا بعد رؤية زوجته في حجرتها . حين رآها نائمة بين الأغطية البيضاء اطمأن

- إنه لحظ سعيد أنكما كنتما هنا ! كلاكما ! قال وهو يقبل "كيتي" على الخدين . وكنت على وشك أن أرفض هذا الشحن لـ"ميامي" لذلك . سأل إن كان عندك الحاسة السادسة .

- بإمكانك ترك الطائرات وابدأ مهنة بقاعة الموسيقى مثل السحرة الهنود ، تتكهن بالرقم على جوازات سفر المتفرجين ...

قال "برندن" ضاحكا ! عظمتك هل بإمكانك ذكر رقم التصريح الخاص بي للقيادة ؟ نعم هو يستطيع ! سوف تنجح أنا متأكدة !

ضحكت "كيتي" من قلبها من هذه المداعبة حين كانت تملأ الفناجين الموضوعة على منضدة الحديقة .

بعد لحظات ، طلبت من "جيك" الإشارة لصالة الحمام . بعد الليلة المليئة بالأحداث التي مرت بها ، فقط حمام ممكن أن يجعلها تشعر بتحسن . بقي "برندن" بمفرده مع "جيك" . لم يجرؤ على ذكر اللحظة الحلوة التي قضاها مع "كيتي" ولقد وجب عليه أن يعود لمنزله قبل الذهاب للنادي .

عادت "كيتي" مرتدية رداء لحمام الشمس ، لونه برتقالي .

- "جيك" لقد اقترضته من "موللي" ، أرجو ألا تغضب

- بالتأكيد لا ! بالإضافة إلى أنها لا ترتدي هذا النوع من الأردية اللاصقة ولكنه يناسبك تماما ! لم يقل "برندن" شيئا ولم يترك عيني الفتاة . في الحقيقة أن "كيتي" متألقة في ضوء الصباح . عند مروره من أمام مرآة لاحظ الطيار تغيير وجهه : وجد وجها غريبا بلحية من الأمس ولمحات وجه مشدودة من قلة النوم .

- أريد العودة للمنزل ، قال وهو يشير إلى ذقنه . إن أردت الذهاب للمكتب بهذه الحالة ، سوف تخاف "بيج" مني ، أنا متأكد...

قالت "كيتي" وهي تمسك بمفاتيح سيارتها الموجودة على المائدة:

- سوف أوصلك . أوصلهما "جيك" وقال :

- شكرا على عنايتكما بـ"موللي" ... حقيقة لن أذهب للنادي يا "برندن" اليوم ! أريد أن أبقى جانبها حين تستيقظ زوجتي الصغيرة .

- حسنا يا "جيك" سوف أخابرك بعد قليل .

بدأت "كيتي" الدوران والسير بهدوء حتى لا توقظ صديقتها التي تنام خلف النوافذ المغلقة بالمنزل

www.elromancia.com

الفصل السابع

لقد كانت الساعة السادسة صباحا حين وصلا "كيتي" و"برندن" إلى نادي الطيران . الفتاة ركنت سيارتها إلى جانب الـ"بورش" ، الواقفة في مكان الانتظار الخالي .

فتح "برندن" الباب وبقي دون أن يتكلم بضع لحظات . كان يود ركوب سيارته والعودة لمنزله ولكن شيئا ما منعه .

سألت "كيتي" بصوت حان :

- ماذا نفعل ؟ أكثر من الكلمات المنطوقة من الفتاة ، كانت حساسية صوتها التي سببت تفاعل "برندن" . بسرعة قفز من السيارة فتح باب "كيتي" وجذبها من يدها بقوة نحو مبنى النادي . ثم فتح باب مكتبه وقفله بقدمه . تحسست ذراعاه جسم "كيتي" بشغف . ثم خلا المكتب إلا منهما في عناق وقبل استمرت مدة طويلة ، ثم سمعا صوت موظفي المطار الذين وصلوا لعملهم . تغيرت ملامح "برندن" ، مرة واحدة ونهض .

أصبح صوت "كيتي" مستجديا ، قل لي شيئا من فضلك !

فتح "برندن" الباب وهرب ، قبل أن يختفي قال فقط :

- لن تفهمي ، عندي إحساس انني ساجن !

بكت "كيتي" وشعرت أنها مهجورة ، لم تفهم لماذا خرج ؟ وهي تمسح دموعها ، جرت نحو سيارتها ، أدارتها ومثل النائمة سارت للأمام .

الأيام التالية كانت صعبة عليها ، لم تقرر إلغاء دورات الطيران :

ألم تكن هذه آخر فرصة لرؤية "برندن" ؟

شعرت أخيرا : أنها تحبه كما لم تحب أحدا غيره .

كان "برندن" خلال الدروس يريها وجها باردا ومتباعدا كانه يهاب أن يعود طبيعيا .

سألت "كيتي" بعد درس حيث لم تؤد سوى القليل من الأخطاء :

- أريد أن أعلم إن كنت ساكون قادرة على الطيران بمفردي ؟

أجاب "برندن" وهو يبتسم : هذا عجيب كنت أتساءل بنفسي عن هذا الموضوع

تاهت نظرة المدرب بعيدا ثواني . حقيقة كان "برندن" شديد المطالب من "كيتي" أكثر من الطلبة الآخرين : لو لغيرها لكان منح رخصة للطيران المنفرد ولكن بالنسبة لها ، هو متردد كما لو كان يرفض المخاطرة بها .

- حسنا ... همست الفتاة وهي تسأل "برندن" :

- نعم ممكن المرة القادمة إن أردت .

بالرغم من الحزن الذي أظهره وجه "كيتي" أظهر أيضا ضوء فرحة . أخيرا أخذت تحلم ما أرجوه سيتحقق !

- بعد غد سوف أكون مستعدة ! قالت ذلك وهي تبتعد بسرعة باتجاه السيارة . تبعها "برندن" . كان يريد إيجاد كلمات يوجهها لها ، ولكن شيئا ما رهيبا بداخله منعه . زفرة طويلة خرجت من بين شفتيه حين مرت سيارة "كيتي" من مبنى النادي .

دارت المروحة ، راسمة حولها طاقة زرقاء جعلتها غير حقيقية . كانت "كيتي" تقود الـ"سسنا" وركزت على المحاولة . خارجا وقف المدرب على خطوات من الطائرة التي تستعد للذهاب لحلبة الإقلاع .

طار شعر المدرب الأشقر مع دوران المروحة . وجدت "كيتي" صعوبة في عدم مراقبة "برندن" الذي أشار بإبهامه المرفوع بإمكانية البدء .

www.elromancia.com

بعد دقائق ، بتعليمات من برج المراقبة ، ارتفعت الطائرة الصغيرة البيضاء بالسماء التي كانت بدون سحب . تابع "برندن" محاورات الطائرة بنظارة معظمة بدا على وجهه أنه يعاني ضعفا شديدا . بحث العديد من المرات في جيبه لكي يجد علبة سجائره ولكن دون جدوى .

كل مرة يطير أحد طلابه بمفرده لأول مرة يعتريه القلق الذي لا يهدأ سوى بعد الهبوط . هذه المرة مع ذلك القلق كان عنيفا . كان لديه الإحساس أنه يحيا بدنيا مع "كيتي" ، هناك بأعلى وهي تقود "سسنا" .

"لا تعذب نفسك ، همس صوت بداخله . ليس لك طلبة مهرة كمثلها ... سوف تحسن التصرف ولسوف ترى" !

تساقط العرق من جبين "برندن" حين تحركت الطائرة على ارتفاع آلاف الأقدام . المدرب تنفس بكثرة كي يهدأ . في هذه اللحظة ، أجنحة الـ"سسنا" بدأت في الميل بخطورة .

لعن "برندن" وراقب :

- ماذا تفعل ؟ إن استمرت سوف تفقد الاتزان ... في وسط حشائش حقل الطيران ، تحدث "برندن" بمفرده لنفسه لمحاولة تخفيف قلقه بالنظارة رأى الطائرة وقد رسمت دائرة كبيرة بالسماء ، قبل محاولة الهبوط . فقدت الطائرة اتزانها في الارتفاع لم تكن حركتها منتظمة .

حين وصلت إلى عشرات الأمتار من الحلبة أصبح من الواضح أن "كيتي" لن تستطيع الهبوط سوى باتخاذ مخاطر هائلة .

- لا ، لا ، ليس هكذا !

أخذ "برندن" يصيح من المحاورة كما لو كان بجانب "كيتي" .

ازداد صوت المحرك ، علامة على اقتراب الطائرة ، ومع ذلك كانت تهتز بخطورة مثل قشرة البندق الموضوعة على سطح الماء في تيار شديد .

كان "برندن" شبه منهار ، كان يرغب في الصراخ بإعطاء أوامر لـ"كيتي" التي لم تستطع سماعها .

بعد ثوان قبل لمس الطائرة لأرض المهبط ، أصبح صوت المروحة عاليا جدا غير واثقة بنفسها أدارت "كيتي" مرة ثانية مفتاح الوقود وسحبت المقود للأقصى ، فقفزت الطائرة بالممر وأخذت محوراً يقارب الأفق لم

ينجح الهبوط ، وكان يجب الإعادة من الصفر . في قمرة الطائرة مسحت "كيتي" وجنتها بظهر يدها . لقد ارتكبت خطأ جسيما في الطيران وكانت تعلم ذلك .

أبدت الفتاة جهدا هائلا للبقاء على هدوئها . أدارت بحركة مضبوطة الطائرة وأعادتها للمحور المضبوط ثم خفضت الوقود بسرعة أكثر من المرة السابقة ، هكذا فقدت الطائرة من السرعة وارتكزت بدون مشاكل على المهبط . أدت الفرامل المهمة . بعد ثوان وصلت الـ"سسنا" منطقة الانتظار حيث يوجد "برندن" .

أغلقت "كيتي" الوقود وفتحت بحركة عصبية باب الطائرة وقفزت على الأرضية وسارت بخطى واسعة باتجاه مدربها الذي انتظرها ليس بعيدا .

لم ينم وجه "برندن" الجامد عن شيء .

- تسمين هذا هبوطا ؟ أميل نحو تسميته كارثة ...

كان صوته شديدا كما لو أنه يفضي بكل الضغط الذي تراكم بداخله خلال الطيران الخاص بالطالبة .

- هكذا أنت دائما مع طلبتك يا "مورجان" ؟

استخدمت "كيتي" اسمه العائلي حتى لا تضعف أمامه . لم تتابع المحادثة ، ووضعت لها "كيتي" حدا بالابتعاد بخطوة قوية باتجاه مبنى النادي .

- "كيتي" ، انتظري ، سوف أشرح ...

كان صوت "برندن" منخفضا بحيث لم تسمعه الفتاة .

تابعها بعينيه وهي مرتدية نفس الرداء الأحمر الذي يحبه جدا كما الحال في أغلب دروسها .

سأل "برندن" وهو يمسك رأسه بيديه .

- لماذا أكون دائما كريها معها حين أراها ؟

بالتأكيد لقد خاف من فشلها في الهبوط ، ولكن كل هذا مضى ، "كيتي" هنا ، على بعد أمتار منه ، وهو يفعل كل شيء لطردها !

أخذ يجري على المهبط للإمساك بها ولكن الفتاة كان لديها العديد من مئات الأمتار إلى الأمام . حين فتحت باب سيارتها ، وضع "برندن" يديه

www.elromancia.com

أمام فمه لتكبير الصوت وصاح :

- "كيتي" عودي من فضلك ! "كيتي" أنا أحبك !

ولكن سيارة الفتاة رحلت في سحابة من التراب خلف مقود سيارتها لم تسمع "كيتي" كلمات "برندن" التي تنتظرها بلهفة واستمرت في طريقها .

أخذ "برندن" يجري ولكن انتهى إلى سور النادي . متعبا فكر في التصريح الذي صارح به "كيتي" . لم يعد هناك شك لقد كان يحبها بجنون .

الفصل الثامن

فرملت الـ"بورش" بقوة أمام محل "توتو كل شيء حلو" ، خرج "برندن" منها وأسرع نحو باب المحل الذي كان مواربا ، بحيث لا يرن جرس الباب .

لاحظ "برندن" ديكور المحل الخالي فقط صوت الحمام بالحجرة القريبة للمحل أبلغ عن وجود أحد يعتني بحيوان .

توجد على الحوائط صور لأجناس جميلة . صورة جذبت اهتمام "برندن" بها "كيتي" وعمرها خمسة عشرة عاما بصحبة كلب هائل لونه كستنائي،بدون تردد التقطها "برندن" ووضعها في جيب سترته اقترب الزائر المستطلع من الباب الموصل لخلف المحل وطرق الباب ثلاث مرات .

وجاء صوت "كيتي" الذي كان يبدو متعبا :

- سوف أتي بعد لحظة !

- ادعى "برندن" عدم سماع شيء وتقدم نحو اتجاه الصوت . المنظر الذي اكتشفه تركه متحيرا جدا .

كان "سان برنارد" هائل الحجم يتحرك في بانيو كبير مليء برغوة بيضاء،الذراعان عاريتان ، كانت "كيتي" منهمكة في تنظيف الحيوان

www.elromancia.com

الذي كان يحرك ذيله ، مالئا نصف البانيو بالماء والصابون .

سأل "برندن" وهو يبتسم :

- هل أستطيع أن أساعدك ؟

أخافت نبرة صوته "كيتي" التي رفعت رأسها :

- ولكن ... ماذا تفعل هنا ؟ ألم يكن معك دروس أخرى بالنادي؟

- نعم ... ولكنني ألغيتها !

- لن تقول لي إنك تلغي مواعيدك لتساعدني في العناية بكلب !

- في الحقيقة لم أتوقع وجودك هنا مع حيوان بهذا الحجم ، ولكن أستطيع أن أساعدك ...

- لن يكون هذا ضروريا ، أشكرك .

حدث سكون ، كسرته "كيتي" بعد ذلك . مسحت أيديها المغطاة بالرغوة وأعلنت :

- أراك غير معقول يا "برندن" . نرى بعضنا البعض خلال الدرس وأنت مع ذلك غير قادر على توجيه كلمتين محببتين مدة ساعة . أنت بارد، محدود ، غير كريه القول ... وأنت مع ذلك تلاحقني حتى عملي لكي تحاول أن تكون مساعدا لتنظيف "باففللو" !

- هذا الكلب الهائل اسمه "باففللو" ! صاح "برندن" حتى لا يتحدث عن سلوكه الغريب .

أكملت "كيتي" وبابتسامة ساخرة على شفتيها :

- يجب أن تلاحظ "باففللو" . قد يعلمك كيف تكون هادئ المزاج ، انظر كم هو هادئ ... لا يوجد شيء يجعله يخل عن طريقه ، ولكنه دائما سعيد بالوجود انظر كيف يحرك ذيله فرحا !

- ربما إن أنت قمت بتنظيفي هكذا في حمام مليء بالرغوة سوف أكون أيضا سعيدا بالوجود ...

ابتسمت "كيتي" ردا على ذلك .

- استطرد "برندن" "كيتي" لقد أتيت للاعتذار عما حدث . لا أعلم ما جرى لي لكي تسامحيني ، أريد دعوتك للغداء ، هل تريدين ؟

عاد صوت "كيتي" حانيا ، كان لا يعلم كيف يتصرف وفي نفس الوقت مؤثر . تفحصته "كيتي" ثواني طويلة ثم أعلنت .

- أنا آسفة يا "برندن" ، دعوتك تهمني ولكن لا أستطيع إغلاق المحل . هذا يوم إجازة "ريك" الذي يساعدني ولا يوجد من يحل مكاني !

خفض "برندن" عينيه ، لقد كان مثبطا ومع ذلك لهجة الفتاة طمأنته . أما عن دروسك ، تابع هو أريد القول : إنك جيدة ، ماعدا هذا الهبوط الذي أحدث الكارثة بالتأكيد !

ابتسمت "كيتي" ونظرت في عيني "برندن" الفولاذيتين .

همست : شكرا

- لا شيء يسعدني غير هذه الكلمات ، ولكني أريد الذهاب أبعد من ذلك ، أريد أن أكون أفضل طالبة لديك ...

تأثر "برندن" بطموح "كيتي" الطفولي . اقترب منها ببطء ووضع قبلة على خدها وخرج كما أتى بدون كلمة .

انحنت "كيتي" على الكارت بينما علق "برندن" على خطة الطيران :

- نقاط التحديد لك سهلة التعرف عليها "بوريجو" ، قمة "شيراكو" وحدائق "ورد كليف" ... لا يوجد أيسر من ذلك لطيار موهوب مثلك !

ردت "كيتي" :

- أشكرك على المجاملة ، ولكني أريد الاستمرار يجب أن أكون الأولى، هل تفهم ؟

أظهر "برندن" سخرية لم تفهم "كيتي" معناها . هل معنى هذا أنها اقتربت من الهدف ؟

- حقيقة ، أتساءل : إن لم أمارس فعلا الطيران وراءك ؟ ممكن الاتصال بالراديو وأقوم بإبداء ملاحظاتي ...

- لا ... صاحت "كيتي" يجب أن أطير بمفردي لأني أريد الرخصة . سوف أقص عليك كل شيء بعد الهبوط إن أردت ولكن اتركني أطير بمفردي ! لم يرد "برندن" وانصاع لرأي الفتاة التي ابتعدت في اتجاه الـ"سسنا" الموجودة على بعد عدة أمتار .

رسمت المروحة مرة ثانية الزرقة أمام الطائرة . بالداخل . كانت "كيتي" سعيدة جدا ، قامت بإشارة كبيرة لـ"برندن" وهي مارة أمامه للذهاب لمر الإقلاع .

تسلح المدرب بالنظارات لمتابعة كل محاورة للطائرة التي لم ترتكب

www.elromancia.com

خطأ واحدا ، ونجحت في الإقلاع الكامل .

تابع "برندن" بعيدا الطائرة حتى صارت نقطة بيضاء ، صغيرة في السماء . حين اختفت تماما خلف السحاب ، وضع نظارته على صدره ورجع للمكتب حالما . لم يستطع شرح لماذا ولكن كان يشعر بسوء على وشك الحدوث .

مرت ساعتان ولم تعد طائرة "كيتي" في مكتبه . دخن "برندن" سيجارة وراء الأخرى . جالسا أمامه حاول "چيك" بيأس تهدئته بكلمات مطمئنة :

- لماذا تصور الأسوأ ؟ بعد كل شيء لم يمر غير ساعتين ...

- نعم ، ولكن أنت تعلم خزان "سسنا" من الوقود ؟

خفض "چيك" عينيه ولم يرد . بعد صمت طويل ، طلب "برندن" برج المراقبة للمرة المائة حتى يتحقق من أنهم لم يجدوا طائرة بالقرب . الرد السلبي جعله يترك الجهاز .

قال "برندن" لنفسه :

- كان يجب ألا أدعها ترحل بمفردها ، كنت أعلم

رد عليه "چيك" بنبرة محبة :

- لا تقل حماقة ، كنت تتصرف هكذا مع كل طلبتك وأنت تعلم أنها موهوبة ...

- ماذا يمكنها أن تفعل إذن ، يا الله !

صاح "برندن" وقام فجأة وسار بمكتبه . وهو يتأمل السماء الحمراء بلون الشمس الغاربة .

طال الانتظار أيضا وكل دقيقة بدت قرنا من الزمان لـ"برندن" الذي أثقله القلق .

حين رن التليفون بمكتب "برندن" ، قفز الطيار على الجهاز :

- ألو ... هل هذا أنت يا "كيتي" ؟

الفصل التاسع

- لا يمكن أن تعلمي كم أنا سعيد . لست جريحة على الأقل ؟ بالناحية الأخرى من الخط ، تحدثت "كيتي" بصوت ضعيف يصعب التعرف عليه .

- لا ، لا لم يحدث شيء . لقد هبطت هنا بسبب كارثة . المكان اسمه "مركز الصحراء" ، برنامج بالكامل ، هو كذلك !

حتى في وقت المحنة لم تفقد "كيتي" حب الدعابة :

- خط الطيران وأنت دائما ، سيكونان اثنين !

سخر المدرب خلال هذا الوقت ، بحث "چيك" عن الخريطة لمعرفة مكان "مركز الصحراء" الذي لم يكن سوى نقطة سوداء على حدود الأراضي المسكونة .

- وجدته ! صاح "چيك" وهو يشير بقلم على الخريطة حتى يمكن لـ"برندن" تحديد المكان .

- ولكن هذا مطار مغلق !

صاح "برندن" ، كيف تصرفت للوصول لهذا المكان الضائع ؟

تباعد صوت "كيتي" أكثر على طرف الخط .

- ... عطل مفاجئ ... ضغط الزيت ...

www.elromancia.com

وضاعت كلمات الفتاة في ضباب لا يمكن وصفه له صدى .

- لا تتحركي !

قال "برندن" وهو يصرخ بالجهاز . سوف ناتي بطائرة ... سوف نكون عندك في أقل من ساعة !

ثم انغلق الخط .

صاح الطيار وهو يثني الخريطة بطريقة عشوائية :

- هيا بنا لا يمكن تركها هناك !

بدات الـ"سسنا" نزولها وثقبت الطبقة الكثيفة من السحاب التي غطت السماء . لقد هبط الليل وعلى بعد مئات من الأمتار بأسفل ، كانت الأرض مظلمة تماما .

قال "چيك" الذي كان يعمل كمساعد طيار :

- هناك ، انظر ! ضوء شاحب لمع من بعيد .

- عندك حق .

صاح "برندن" : هو هذا المكان ...

اقتربت الطائرة وظهرت بعض الأضواء التي توحي بأن المكان أرض المطار .

دار "برندن" في الهواء عدة دورات للتقدم نحو الممر . بعد لحظات وقفت الطائرة بدون حراك على أرض المطار الخالي عندما فتح الباب الخاص بالقمرة ظهر شبح ابيض بالظلام . كانت "كيتي" تستقبلهم .

- سلام ! إنني سعيدة لرؤيتكما ! كنت أتساءل إن كنت ساقضي طوال الليل هنا ...

قال "چيك" وهو يضحك :

- نحن ملائكة هبطت من السماء .

سالت "كيتي" بقلق :

- ولكن هل تظنان أننا من الممكن أن نرحل هذا المساء ؟

- نعم بعد أن ينظر "چيك" طائرتك وإن كان كل شيء طيبا فسوف أعيدها للنادي ! سال "چيك" وهو يتجه نحو الطائرة :

- ماذا حدث بالضبط حتى تهبطي هنا ؟

كانت الطائرة الساكنة كونت بقعة بيضاء في الليل .

- شرحت "كيتي" بالتفصيل كيف أن ضغط الزيت انخفض أولا ثم كيف أن المحرك فقد بالتدريج قوته ، جابرا إياها على الهبوط بسرعة .

قال "چيك" :

- اتركاني ! ... أنا بحاجة على الأقل لساعة للتاكد من أعضاء الطائرة الحيوية ... اذهبا لتناول الشراب هناك ولسوف أدركما حين أنتهي ...

ذهبا مسرعين ومشيا حتى مكتب المطار والكافتيريا . المكان كان خلابا ، قد يظن المرء أنه من وقت البحث عن الذهب . كان يوجد أثاث مترب وهناك بضع مناضد محاطة بكراسي قديمة . في ركن مظلم ، يوجد مكتب قديم مضاء من ضوء محاط بغطاء أزرق . حين دخل "برندن" و "كيتي" الحجرة ، خرج رجل مسن من الظل واقترب من الزائرين اللذين لم يتوقعهما . ربما كان في السبعين وبدا كجزء متكامل مع الديكور المحيط : لأن مظهره بدا من عصر آخر .

قال الرجل ، بصوت خافض :

- مساء الخير ، هل أستطيع تقديم شيء ؟

- عصيران من الفاكهة ! أجاب "برندن" الذي بسبب طيرانه القريب لا يستطيع تناول المزيد .

أحضر الرجل كوبين وإبريقا من عصير البرتقال ، صنعه يدويا من خلف الكافيتريا .

شكرت "كيتي" الرجل المسن ورمقت "برندن" بنظرة ثقيلة : بدون شك هما يعيشان الآن منظرا من فيلم من أيام الثلاثينات .

سال "برندن" وهو يشرب من العصير :

- لم تذكري لي إن كنت خفت ؟

- حقيقة ، لا !

قالت "كيتي" وهي فرحة . كنت مشغولة جدا في ملاحظة أجهزة الطائرة ، ثم القيام بمحاولة ومناورة الهبوط بحيث لم يوجد وقت للخوف . أظن أنني كنت ساخاف لو كنت راكبة ...

ولكن حين إمكانية التصرف الذاتي بالأحداث ، لا يوجد خوف ... "برندن" لم يعقب ، ولكن فكر أن "كيتي" قامت الآن بتعريف ما يعلمه منذ

www.elromancia.com

امتحان الطيران .

بدون شك ، فكر هو : هذه الفتاة هي من كبار الطيارين ! هذه الثقة ، هذا التحكم في النفس ، هذا لا يخدع .

- "برندن" هل تسمعني ؟

بدا صوت "كيتي" آتيا من عالم آخر من قدر استغراق المدرب في أفكاره .

- نعم بالتأكيد ... كنت بمكان آخر !

- قل لي ماذا سنفعل هذا المساء لا يمكن أن ننام هنا ؟

أضافت بصوت منخفض بحيث لا يسمعهما الرجل الذي كان يدخن على بعد أمتار .

- لا ، بالتأكيد ... في رأي "چيك" سوف ينجح في إصلاح طائرتك بعد حين . من أجل ضمان أكثر سوف أقودها أنا ولسوف تعودين مع "چيك" ...

أبدت "كيتي" حركة معارضة . فكرة بعدها عن "برندن" خلال الخطر كانت غير محتملة . لم تجرؤ مع ذلك على كشف فكرتها :

- لماذا لا أصعد معك بالطائرة التدريبية ؟ ساستطيع حينئذ شرح ما حدث بالضبط . ثم سوف يكون الأمر كدرس إضافي ...

ابتسم "برندن" لأنه علم بنيات الفتاة الحقيقية .

- لا ، أظن أنه من المعقول أكثر أن تعودي مع "چيك" ... ولكن انتظريني بالنادي ! سوف أعد لك قهوة ساخنة جيدة بمكتبي .

- حسنا ! ولكنني أريد أن تجرب الطائرة هنا قبل العودة للنادي .

- وإن تعطلت الطائرة ماذا ستفعل ؟

أجاب هو بصوته الذي يهدئ :

- لا تقلقي ! "چيك" ميكانيكي لا نظير له . سوف يذكر لي إن كانت الـ"سسنا" صالحة للطيران من عدمه . في هذه اللحظة ، سمعا صوت أقدام أمام المبنى . لقد كان هذا هو "چيك" الذي جاء بأخبار الإصلاح .

- حسنا يا "چيك" هل اكتشفت شيئا ما سال "برندن" وهو يشرب المزيد من البرتقال ويملأ كوبا لصديقه .

أجاب "چيك" :

- هذا غريب ، لا يوجد ما هو غير طبيعي ... بالتأكيد كان ينقص بعض الزيت ولكن لا شيء يبرر ما حدث . لا أفهم شيئا! على كل حال لقد اختبرت كافة الأعضاء الحيوية بالطائرة : كل شيء مضبوط !

- جيد جدا ! سوف أعيد إذن الطائرة للمطار هذا المساء !

قالت "كيتي" لـ"چيك" بصوت قلق :

- أواثق أنه لا يوجد خطر ؟

- تعلمين لا يوجد ما هو أكيد مائة بالمائة ... لقد عملت على أدوات التحكم التي لدي بالنادي ! وفيما يبدو هذا المحرك مضبوط! اذهب لوضع متعلقات "كيتي" بالطائرة الأخرى ، أعلن "برندن" لصديقه . سوف أدفع الحساب وأشكر هذا الرجل لخدمته لنا في هذه الساعة المتأخرة .

خرج كل من "كيتي" و"چيك" بينما قام "برندن" واقترب من الرجل ، المستغرق في قراءة صحيفة قديمة من أسابيع سابقة .

سأل الطيار :

- بكم أدين لك ؟ رد الرجل بأسلوب متعب !

- لا شيء على الإطلاق ! هذا أسعدني أن أرى قوما ... هل تعلم ، أن لا أحد يمر من هنا ! لم أر أحدا منذ خمسة عشر يوما! تردد "برندن" ثم استعاد محفظته التي أخرجها منذ قليل من الجيب الداخلي لسترته . إرغام العجوز على قبول شيء من المال قد يكون خطأ يسيء لكرامة هذا الكائن الوحيد .

- هل تعيش هنا بمفردك ؟

- نعم ، أنا طيار قديم ، هل تعلم ؟ ... لقد كان ذلك بالبداية ، الزمن البطولي ! الطائرات كانت تتوقف هنا قبل الذهاب إلى "سان فرانسيسكو" و"لوس انجيلوس" ! كل هذا بعيد اليوم - ولقد رأيت ما جرى للمهبط أصبحت أرضه مهملة . ولكنني لم أستطع ترك هذا المكان، فهو يذكرني بماضي . ولسوف أموت ربما هنا ...

كانت نظرة العجوز حزينة وبدت مفقودة في آفاق ذكرياته .

- ولكنني أعطلك الآن ، اذهب إن كان عليك الذهاب إلى "كاليفورنيا" خلال الليل ... استمر وهو يعتذر عن تصريحاته . مساء الخير وطيرانا ناجحا !

www.elromancia.com

تحركت مشاعر "برندن" وهو يدفع الباب :

- يا سيدي ! لقد نسيت أن أذكر لك ...

استدار الطيار نحو الرجل .

- ... إنها رائعة هذه الصغيرة . لقد رأيت المحاورة التي اتمتها للهبوط هنا ... عمل جيد ، خاصة مع محرك كهذا ! لاحقا يجب أن أمدحك لأنك مدربها ، أليس كذلك ؟

أجاب "برندن" وهو يبتسم :

- هم ... ولكنني أظن أنها موهوبة أكثر وعن هذا لست مسؤولا؟

ابتسم الرجل كما لو أنه فهم فجاة الروابط الحانية التي تربط "كيتي" بـ"برندن" .

قال الرجل وهو يتجه نحو أكوام الورق التي غطت المكتب القديم:

- مساء الخير يا سيدي .

مشيا بالليل ، أعاد "برندن" التفكير في كلمات الرجل ... هي رائعة هذه الصغيرة ! المنظر الذي عايشه كان بها جزء غير واقعي ولكن انطباع "برندن" كان قويا كما لو أن المصير جعله يقابل العجوز لكي يقربه أكثر من "كيتي" .

"چيك" والفتاة ، كانا يعدان الطائرة التي ستقلهما للقاعدة .

- حسنا ، فلنتقابل في النادي ! صاح "برندن" واضعا يده على كتف "كيتي" .

سألت "كيتي" بصوت به قلق شديد :

- هل أنت متاكد أنك لا تريد القيام بدورة للتاكد من أن الطائرة سليمة؟

- لا ، لا تقلقي ، أنا متاكد أن كل شيء سيمر بسلام . انظري أراهن أنني ساكون بالقاعدة قبلكما ... على كل حال أضاف "برندن" وهو يبتعد نحو الطائرة الأخرى ، من يصل أولا يضع الماء لكي يسخن لصنع القهوة ، قهوة الصباح .

تاهت نظرة "كيتي" في الظلام بينما كانت تتابع ظل "برندن" وهو يبتعد في الظلام .

بعد قليل ، جلس العجوز بمركز الصحراء على مقعد ، على عتبة

الباب . بعد دقائق ، رأى الطائرتين تقلعان في الليل المليء بالنجوم. لقد كان متاثرا . مضى وقت طويل لم ير فيه المطار حركة كاليوم... كان أزيز المحرك يمرجح بهدوء "برندن" الذي بدا في الزهق قليلا وهو يقوم بقيادة الطائرة وهو يتابع طريقه بالسماء أعاد التفكير في "كيتي" وخاصة في الموقف الغريب الذي لم يستطع منعه حين واجهها . هكذا هو نفسه شعر كما لو أن هناك من يتدخل بينه وبين الفتاة التي يحبها...

إشارة حمراء على لوحة المقدمة أيقظت "برندن" من حلمه .

- هذا غريب ، فكر هو ، مرة ثانية مستوى الزيت ... قال لي "چيك" مع ذلك إن كل شيء طبيعي !

استمر الضوء الأحمر الذي بدا في الاستنارة مضاء . استعد "برندن" لنسيان الحادثة ذاكرا أن الأحمر يعني فقط وصلة سيئة على مستوى لوحة التحكم . حين قام المحرك فجاة بصوت مقلق .

شعر "برندن" بقطرات من العرق على جبينه . كان محرك "سسنا" يتقطع باسلوب مثير للخوف . بنظرة سريعة رجع الطيار للخريطة وعلم بعد أربعين دقيقة من الطيران ، أنه كان بعيدا جدا عن مركز الصحراء للقيام بنصف دورة ونادي الطيران كان مازال على بعد ساعة يجب محاولة هبوط اضطراري .

نبض الدم في رأس "برندن" حين كان يبحث عن مكان بالخريطة للهبوط . الطائرة كانت تفقد بالارتفاع واستطاع "برندن" تمييز معالم بالظلام تمر مئات من الأمتار بأسفل .

أعلم "برندن" شريط طويل فاتح اللون أنه يطير فوق طريق له أهمية م كانت هذه فرصته الأخيرة . بحركة بطيئة نجح الطيار في وضع الطائرة أمام هذا الممر غير المتوقع . للأسف عند أول محاولة، تحويلات بالطريق أجبرت الـ"سسنا" على استعادة أمتار من الارتفاع حاول "برندن" من جديد يداه كانتا باردتين وبهما عرق ونفسه أقصر مع فقدان المحرك لقوته . في مسافة ثانية فهم "برندن" أنه إن لم يهبط بالدقيقة التالية . فإن الطائرة سوف تصطدم بالأرض .

أصدرت الطائرة صوتا مكتوما وهي ترتطم بأسفلت الطريق .

www.elromancia.com

ضغط "برندن" بكل قواه على الفرامل التي هدأت من سرعة الـ"سسنا" التي بدأت في التعرج على الشريط الضيق من الأرض. أخيرا وبعد محاولة أخيرة وقفت الطائرة على العشب . دفع "برندن" بزفرة ارتياح ، لقد كان سليما وسالما حتى مع الصعوبة التي مر بتجربتها مع الطائرة. بقفزة خرج الطيار من القمرة وقام بالتحرك عدة خطوات في العشب الرطب الذي كان يلمع تحت ظل القمر الشاحب الإضاءة . نظر "برندن" من حوله لا توجد علامة للحياة على بعد العديد من الكيلو مترات من حوله. ولا منزل واحد ولا سيارة ولا حتى خط كهرباء قد يرشد نحو سكن ما . هل كان هذا سببه الضغط العصبي أو درجة قصوى من الفرح ؟ انفجر "برندن" ضاحكا وضاعت ضحكاته تحت الأشجار الضخمة التي تحيط بالطريق .

- وكنت أسخر من "كيتي" أنا مثلها ... أيضا أسوأ فلم أجد أرضا لأضع هذه الطائرة الشيطانية ! سوف أعتذر لها وأطلب منها العفو عن سخريتي بها !

تخيل "برندن" المنظر وهذا أفاده في وحشة الليل : رأى نفسه أمام مدفأة . "كيتي" جالسة بمقعد وهو عند قدميها ...

خرج "برندن" من أحلامه ، وامسك بحاكتته التي كانت بالقمرة وبدأ السير في طريقه ، سائرا بخطى ذات حيوية على الطريق بالرغم من سوء حظه ، كان سعيدا لأن صورة "كيتي" لم تتركه .

الفصل العاشر

أعدت "كيتي" و"چيك" القهوة بانتظار وصول "برندن" ولكنه لم يظهر ، مرت ساعة وساعتان بعد وصولهما،بحثا بالسماء المليئة بالنجوم وراقبا أقل أزيز للمحرك . تعبت "كيتي" قدمت القهوة على مكتب "برندن".

طلبا خلال الليل كافة المطارات التي قد تكون ملجأ له بدون جدوى لم يوجد برج للمراقبة قد حصل على رسائل راديو من الطيار كان يجب علينا عدم تركه بمفرده ! بكت "كيتي" وهي ترمق "چيك" إن حدث شيء فسوف ألوم نفسي طوال عمري .

- أنا لا أفهم ذلك !

قال "چيك" :

- لقد تأكدت بنفسي من أجزاء الطائرة الحيوية ...

ارتعشت "كيتي" من كثرة القلق تخيلت "برندن" تائها وسط الجبال ، مصابا وبعيدا عن النجدة .

- ألا ترى أنه من الواجب إخطار فرق الإنقاذ ... أو على الأقل نداء مركز الصحراء ! ربما سمع الرجل هناك شيئا ما ، رأى شيئا ! - إن كان "برندن" عاد لنقطة البدء لكان قد اتصل كما فعلت أنت...

www.elromancia.com

- نعم عندك حق ، وانغرست "كيتي" في افكارها السوداء .

مرت الساعات ، وانتظر كل من "چيك" و"كيتي" بمكتب "برندن" نظرت الفتاة مرة أخرى للنافذة باتجاه السماء ، لاح الصباح و"برندن" لم يعط اثرا للحياة .

قطع صوت رنين التليفون من سكون المكتب الثقيل . هرعت "كيتي" نحو الجهاز وقبل النطق بكلمة همست :

- "برندن" ، "برندن" على هذا انت !

- نعم إنه انا ، والقول إنني كنت اظن انك انت التي قمت بمناورة خطا بالـ"سسنا" ... حقيقة اظن ان الامر متعلق بفشل في الميكانيكا ...

- أين انت ، كل شيء بخير ؟ لست مصابا على الاقل ؟

اقترب "چيك" من "كيتي" وحاول سماع كلمات "برندن" ، على الجانب الآخر من الخط .

- لا ، لا . لا تقلقي ، لقد خفت قليلا ، اعترف بذلك . ولكنني نجحت بشرف حين فقدت الـ"سسنا" الارتفاع .

- على طريق ! حسنا يا عجوزتي ، هذا مخيف ! صاح "چيك" الذي استرد من الدعابة لديه وهو يلاحظ أن الخوف هو ما حدث وليس الأذى

سالت "كيتي" التي حاولت استعادة هدوئها :

- لماذا لم تحدثنا من قبل ؟ كنت و"چيك" في اقصى درجات القلق !

- الا تعلمين انني هبطت في الليل وبالريف لقد سرت ثلاث ساعات على هذا الطريق الشيطاني قبل ان اجد مسكنا به تليفون هو مكان مطعم ومقهى في نفس الوقت لا يخدم سوى فراشي الغابة بالمنطقة ... سوف ترين إنه مكان لطيف !

قالت "كيتي" سائلة وضاحكة بسخرية :

- سوف أرى ؟

- نعم سوف تاتين لي ، أرجو هذا ... مفاتيح الـ"بورش" في أول درج على الجانب الأيمن من المكتب .

لم تتردد "كيتي" ، طلبت عدة ثوان من الصبر من "برندن" حتى تحدد المكان بالضبط ورقم التليفون حيث هو موجود . خلال هذا الوقت ،

استولى "چيك" على الهاتف وسأل صديقه :

- هل انت متاكد انك لا تريد أن آتي ايضا ؟ اخشى الا تجد "كيتي" المكان وهي بمفردها ...

لم يعد بنبرة "چيك" شك : لقد فهم أن "برندن" يرغب في رؤية الفتاة بمفردها وقرر السخرية من الطيار لهذا السبب .

- أرفض الحديث معك . قاطعه "برندن" بنبرة تشابه الغضب انت الذي أكد أن الطائرة كانت بحالة جيدة وصالحة للطيران .

- هذا حقيقي استرد "چيك" بعد أن عادت له الجدية فجاة لي دين مقدس نحوك. اذهب ، ها هي ذي "كيتي" .

دونت الفتاة اسم ومكان ورقم التليفون كما أملاهم "برندن" ابتعد "چيك" لعدة امتار لذلك جاءت الجراة لـ"كيتي" لتقول :

- حتى بعد حين انا أريد حضنك بسرعة . لقد خفت ...

بعد إغلاق الخط نبض قلب "برندن" : أول مرة قامت "كيتي" بتصريح عند "روزي" كان مطعم ومقهى لا تنقصه الشاعرية بسبب شخصية صاحبة المقهى . كانت ذات رهبة خلف مكتبها بحثت روزي بالنظرة عن "برندن" بعد أن مر من مدخل القاعة حيث تقدم الوجبات والشراب .

بعد أن مر "برندن" وجهت له صاحبة المقهى الحديث :

- صباح الخير ، من اين اتيت انت . لم نرك ابدا هنا ... ثم لم أسمع ابدا سيارتك ! أضافت "روزي" التي ظهرت انها تكثر من الملاحظة لشرح رايها يجب القول إن "روزي" في شبابها كانت فتاة ب"كازينو" بـ"لاس فيجاس" تحتفظ بروح المواجهة بحيث تستطيع سؤال عملائها وسماع

- في مثل هذه الحالة - تصريحاتهم الخاصة ، ولكن لا يكفي الحديث عن "روزي" ، يجب أن تعجب بها و"برندن" نجح تماما حين صرح بانه طيار حكى حادثته وسيره الاضطراري في الليل . شعرت "روزي" انها تجسد دور البطلة في فيلم مغامرة : والتي تستقبل راعي البقر الوسيم الذي يتعقبه الهنود صنعت القهوة وطهت بيضا لتهدئة جوع الطيار وتحدثا حتى وصول "كيتي" . حين دخلت القاعة الصغيرة وجدت "برندن" نائما ورأسه على منضدة ، كان جالسا عليها .

www.elromancia.com

- صباح الخير . لابد انك "كيتي" ! تحدثت "روزي" بهدوء طبيعي.

- لا تبحثي عن "برندن" إنه هنا بالركن بجانب النافذة ... المسكين !

ردت "كيتي" - دهشة لشعورها بان "روزي" تتكلم عنهما - على المضيفة بابتسامة خفيفة متحرجة . ثم اقتربت من "برندن" ووضعت يدها على كتفه حتى توقظه بهدوء .

استقام الطيار وحين فتح عينيه ، بدت له صورة "كيتي" كانه يحلم .

- "كيتي" انت هنا .

همس هو ، لقد جئت سريعا ، قولي لي !

قالت "روزي" مثل الكورس القديم الذي يعلق على الحركة :

- الحب يمنح أجنحة ! وجدت "كيتي" صعوبة في إخفاء شعورها . جلست بجانب "برندن" ومكثت بين ذراعيه من شدة احتياجها للشعور به ، لكي تطمئن انه بعد هذه الليلة القلقة اجتمعا من جديد .

همست "كيتي" بصوت خفيض حتى لا يسمعها سواه :

- لقد خفت جدا !

- أعترف أنني لم أجد الوقت لأقلق . مثلك كان لدي العديد من الأشياء لفعلها حتى لمحاولة وضع الـ"سسنا" في حلبة عشوائية صعبة ...

- لم ترد أن تصدقني حين قلت لك إن الطائرة بها عيب !

أجاب "برندن" :

- عندك حق ، يجب على الأستاذ ان يصدق طالبته وبالتاكيد حين تكون حلوة مثلك ...

بدون أخذ رأيهما ، قدمت "روزي" للمحبين إفطارا معه عصير فاكهة ، من الكورن فليكس والبيض شبه النيئ وجلست مديرة المقهى على منضدتهم وتناولوا الطعام بفرح متحدثين عن أشياء متعددة كان الثلاثة متعارفون بينهم منذ سنوات طويلة .

كانت الشمس عالية بالسماء حين قرر "برندن" و"كيتي" اتخاذ الطريق باتجاه نادي الطيران "روزي" صاحبتهما حتى السيارة المركونة أمام المقهى الصغير ، كانت ذات إحساس جارف كما لو أن أطفالها يبتعدون عنها . وعد كل منهما بالعودة لإخبار "روزي" بالجديد من الأحداث .

صاحت السيدة البدينة بينما ابتعدت الـ"بورش" :

- لا تسرعا !

لوحت الأيدي من الباب لوداع "روزي" وابتعدت الـ"بورش" أكثر بالطريق . لقد رحلا .

كانت "كيتي" تقود السيارة وكان "برندن" يداعبها بالإمساك باليد اليمنى حين كانت تحرك ذراع السرعة .

سأل الطيار وهو يغلق عينيه مداعبا أصابعها الجميلة :

- ألست متعبة ؟

- لا ، أنا بخير ، لأنني بجانبك !

همست "كيتي" وهي ترمقه بنظرة محبة :

مرت الكيلو مترات ، ومازالت "كيتي" تقود بينما كان "برندن" نائما إلى جانبها يهزه صوت المحرك غير المنتظم وصدمات السيارة على الأرض من وقت لآخر ، كانت "كيتي" تنظر إليه نائما ، هذا الرجل الذي يهمها جدا .

سألت بصوت عذب :

"برندن" هل أنت نائم ؟

لم يكن نائما ولكن لم يرد ، متكهنا بما سيحدث .

مرت لحظة مطولة حتى استكملت حديثها :

- أحبك يا "برندن" ، أعتقد أنني لم أكن أستطيع قول هذا مواجهة لك وأفضل التصريح به الآن خلال نومك . أحبك منذ أول يوم رأيتك بالمطار منذ أول درس طيران ...

لم يجرؤ "برندن" على رفع جفنيه للرد على الفتاة . كان مضطربا مما سمع الآن ولم يكن قادرا على وضع ثلاث كلمات . قنع بوضع يده على ذراع "كيتي" وضمه بحنان جارف . اعترت الفتاة رعشة شديدة من هذه الحركة لكن بوضوح "برندن" لم ينم وانه سمع الاعتراف .

قالت الفتاة :

- لا تقل شيئا سوف أبكي من السعادة ! مع القيادة قد يجعلنا هذا ننتهي في هاوية .

ضم "برندن" بيده ذراع "كيتي" بقوة أكثر ، حب الدعابة الذي اكتشفته "كيتي" مما جعلها أكثر قربا منه .

www.elromancia.com

الفصل الحادي عشر

كانت "كيتي" موجودة بالقرب من الـ"سسنا" حين اقترب "برندن" بصحبة رجل متقدم في العمر . كان طويلا ، له شارب مذهل ويعطي الانطباع انه "كولونيل" بجيش الهند .

- أقدم لك يا "كيتي" السيد "كامبيل" ، المفتش الذي سيمتحنك في الطيران . النجاح او الفشل يعتمد ! بدا الرجل في الحديث بينما ، مدت "كيتي" له يدها المرتعشة .

أفهمت هيئة الرجل الباردة الفتاة انه لا يمزح على القطع بدأ الامتحان بداية طيبة ...

بينما يصعد السيد "كامبيل" على متن الطائرة ، اقترب "برندن" من "كيتي" وتمنى لها الحظ الجيد ووضع قبلة سريعة على عنقها .

صعدت "كيتي" أخيرا على متن الطائرة أيضا . كان وجود المفتش بالقمرة بمثابة حمام بارد ، على القطع كان الرجل صعب الألفة .

فتح السيد "كامبيل" شفتيه أخيرا وقال :

- لن أتحدث في أثناء الامتحان يكفيك متابعة التعليمات حرفيا كما بخطة الطيران يوجد بها العديد من المؤشرات ، سوف تسمح لي

بالحكم على أسلوب طيرانك .

عضت "كيتي" شفتيها : كانت ترغب في التعليق ولكن فضلت السكوت والتركيز على الطيران بالـ"سسنا" مع ممتحن كهذا فكرت هي ، أقل خطأ سوف يكون قاسيا !

أقلعت الطائرة البيضاء الصغيرة بدون متاعب من ممر النادي جالسا بجانبها السيد "كامبيل" كان يحرك قلما أحمر بين أصابعه...

* * *

جرت سيارة "كيتي" بسرعة عالية على الطريق الخارجي المؤدي لڤيلا "برندن" كانت الفتاة سعيدة وكان الراديو ينقل موسيقى ، كانت "كيتي" تغنيها بصوت عال . حين وصلت السيارة القديمة على الطريق المؤدي للمنزل ، ضربت "كيتي" على النفير بشدة .

نظر "برندن" من النافذة وابتسم وهو يرى السيارة العجوز . نزل الدرجات سريعا وأتى ليستقبلها بالمدخل ضربت بخبطة من ساقها باب السيارة وجرت نحوه ، الأذرع مليئة باكياس تحمل زجاجات شراب .

صاحت "كيتي" :

- "برندن" ! "برندن" كل شيء تمام ، لقد حصلت على شهادتي... أستطيع الطيران بمفردي !

ابتسم "برندن" وحضن خصر الفتاة .

- أنا سعيد جدا ، حقا ! تعلمين أعرف "كامبيل" ، ليس سهلا أؤكد لك انه من أقل غلطة ما كان ليتراجع عن جعلك ترسبين . هذا يثبت ببساطة انك رائعة .

- بفضل دروس مدربي ! أضافت "كيتي" وهي تضع قبلة عالية الصوت على خد "برندن" .

أضاف ، وهو يدفع الباب :

- هيا بنا ندخل ، ولكن ماذا معك في هذه الحقائب والأكياس ؟

- شراب ، سمك مدخن ، طعام ... كل ما يجب للاحتفال بنجاحي ...

- ولكنني اعتمدت ببساطة على اصطحابك للمطعم ، السماء السابعة او بمكان آخر !

استمرت "كيتي" في الحديث :

www.elromancia.com

- لا، أريد أن نحتفل هنا .

انفجر "برندن" ضاحكا وحضن الفتاة بشدة .

بعد دقائق بدأت الحفلة .

سطع اللهب بالمدفأة التي جلس أمامها "برندن" و"كيتي" .

همس "برندن" وهو يلتفت نحوها :

- اشعر بالسعادة إلى جانبك يا "كيتي" !

- ولا أعلم لماذا :

- أفكر في الطريق الذي قطعناه اليوم الآخر ... كنت نائما وأنت تقودين وفي حلمي أتاني الإحساس أنك تحدثينني بصوت منخفض .

ارتعشت "كيتي" وهي تفكر في الاعترافات التي أتتها على الرغم منها .

سألت :

- وماذا قلت في حلمك ؟

تردد "برندن" ثم انتهى بقوله :

- قلت إنك تحبينني منذ أول مرة ... ومن أول درس .

سألت "كيتي" :

- وبهذا الحلم ، هل أجبتني ؟

ابتسم لأنه تأثر بأسلوبها المبسط .

همس "برندن" :

- نعم . رددت عليك أنني أيضا محب منذ أول ساعة ، منذ ذاك بعد الظهر حين ظهرت بالنادي في ردائك الأحمر القطني ... لا أعلم لماذا ، حين رأيتك تكوّن عندي الإحساس بانني اعرفك منذ أمد طويل ، وأنك من انتظر .

اضطربت "كيتي" ومنحت قبلة لـ"برندن" .

سألت "كيتي" وهي ترفع رأسها :

- ليس بشيء ، ببساطة ...

إنك لا تذكر الحقيقة ، همست الفتاة تفكر في شيء آخر ولا تريد ذكره...

- هذا حقيقة أنا ... تردد "برندن" .

أصرت "كيتي" بصوت يداعبه قل لي :

- حسنا . كنت أفكر في "تيري" هذا الصديق الذي قتل منذ قليل بالطائرة ، كان صديقا خياليا . كنت أود لو تعرف بك !

- يسعدني جدا أن تقول لي هذا ! أنا أيضا كنت أود معرفته ، أغلق "برندن" عينيه لاستبعاد الصور الحزينة لصديقه الراحل ، كان يريد الانتفاع من هذه اللحظات النادرة مع "كيتي" . أتى الليل ولم يتحرك "برندن" أو "كيتي" كما لو أرادا إطالة لحظة السعادة .

رن التليفون فجاة وسأل "برندن" إن كان سيجيب . الساعة المتأخرة جعلته يرفع السماعة ، فقط أحد معارفه المقربين بإمكانه أن يسمح لنفسه بالحديث في هذا الوقت من الليل .

- ألو "برندن" ...

كان صوت "جيك" يتحدث بصوت قلق :

- نعم هو أنا ، ماذا يجري ؟ هل "موللي" بخير ؟

- نعم لقد نقلت إلى المستشفى الآن ، و يجب أن تأتي ...

- لا تخف ، سوف أتي على الفور !

صاحت "كيتي" :

- يا ربي !

- أرجو الا يكون حدث شيء خطير . الم يخبرك بالمزيد عن حالة "موللي" ؟

- لا لم يسعفه الوقت . سوف أذهب سريعا للمستشفى .

ردت الفتاة :

- سوف أتي معك !

كان "برندن" على وشك أن يطلب منها عدم فعل شيء حين فكر في كيفية مساعدتها لـ"موللي" في أثناء الحمل ، وعلى مر الوقت أصبحت لها الصديقة .

- حسنا ، ارتدي ملابسك بسرعة ! سوف نرحل في الحال .

مرت الـ"بورش" الحمراء بعد دقائق بسرعة فائقة عبر أسوار الفيلا .

www.elromancia.com

الفصل الثاني عشر

صالة الانتظار بالمستشفى كانت حزينة لونها ابيض ومضاءة بضوء النيون المنفرد والحزين .

كانوا جالسين من حول منضدة صغيرة انتظر "چيك" و"كيتي" و"برندن" بصمت الحكم من الطبيب . خلال الليل ، اعترى "موللي" ألم شديد مما حمل معنى ولادة قريبة ، مع أن الأم القادمة لم تمر بعد بشهرها السابع .

ظل "چيك" يدور مثل أسد بالقفص .

قالت له "كيتي" :

- اهدأ . اليوم يولد أطفال بعمر سبعة أشهر وبضعة أيام ... كل شيء سيمر بخير ، أنا متأكدة .

- إن استطعت فقط قول الصدق . أجاب "چيك" الذي اكفهر وجهه .

طال الانتظار حتى اليوم التالي ولا أحد منهم أغمض العين .

قال "چيك" :

- أنا متأكد أن هذا ليس علامة طيبة .

إن استمر هذا طويلا معناه حدوث تعقيدات .

همهم "برندن" :

- لا تقل هذا عندي انطباع أن الأمر لن يتأخر ، إنني أسمع صوتا بالحجرة الجانبية ...

الطيار لم يخطئ بعد لحظات انفتح الباب وظهر طبيب مرتديا ملابس قطنية خضراء خاصة بالمستشفيات .

قال له الطبيب :

- "چيك" أنت أب ! تهانينا !

وجه "چيك" لم يأخذ وقتا لتكوين ملامح فرح ، فقط سأل :

- و"موللي" ؟ كيف هي ؟

- متعبة قليلا ، بالتأكيد ... الوضع كان طويلا . ولكن في خلال بضع ساعات كل شيء سيتحسن .

سأل "برندن" ، بعد أن اطمأن :

- هل هو ولد ؟

- نعم ، لم أقل لكم بعد ؟ نعم إنه ولد مليء بالحياة والحيوية !

قال "چيك" وهو يقفز بداخل الحجرة :

- ولد ، هذا رائع ، أنا أب لولد .

اندفع "برندن" و"كيتي" لعناقه .

عاد الأصدقاء الثلاثة بعد الظهر لرؤية "موللي" التي نامت منذ الوضع . الأم كانت فرحة وعلى وجهها السعادة والراحة وفرحت بباقة الورد التي أتى بها "برندن" و"كيتي" .

- هما رائعان ! شكرا ، هذه الباقة سوف تضيء الحجرة التي أجدها حزينة ...

سأل "چيك" بوضع يده بحنان على كتف الفتاة :

- متى وعدك الطبيب بالعودة للمنزل ؟

- في خلال ثلاثة أو اربعة أيام ، ولكن هذه تبدو قرناحقيقة . أضافت "موللي" وهي تحدث أخاها و"كيتي" كيف حال المحبين ؟

نظر "برندن" لـ"كيتي" مبتسما . لم يحدث أخته بشأنها ولكنها فهمت أن "كيتي" وصديقها اقتربا من بعضهما البعض .

- سوف أقول ما يبدو سخافة ، استعادت "موللي" ، ولكن هذا أقوى

www.elromancia.com

مني . منذ أيام وأنا أفكر ، لتعميد "چوناثان" ...

قاطعها "چيك" :

- "چوناثان"

- نعم قررت تسمية الطفل "چوناثان" ، ولقد قلت إن هذا الاسم يعجبك لتعميده إذن ، أريد أن تكون "كيتي" الأم الروحية ..

- أقبل بسرور !

أجابت "كيتي" والدمع بعينيها ، ولكن هل أنت متأكدة أن ..

قالت "موللي" ضاحكة :

- نعم ، أنا متأكدة !

ولقد ظننت أننا من الممكن الانتفاع من هذه الفرصة للاحتفال بشيء آخر ...

عند قول هذا ، ركزت "موللي" النظر على "برندن" وقرأت ما في قلبه .

سألت "كيتي" بسذاجة :

- الاحتفال بماذا ؟

- خطبتنا ، إن أردت !

قال "برندن" وهو يقترب من الفتاة بكت "كيتي" من فرط سعادتها . عانقها "برندن" بقوة وضمها بين ذراعيه وقبلها بحنان. "موللي" و"چيك" أيضا عانق ، كل منهما الآخر ، انت السعادة على الباب الخاص بالحجرة البيضاء .

تمت